وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية الآداب واللغات

ميدان: اللغة و الأدب العربي

شعبة:الدراسات اللغوية

تخصص: لسانيات عربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عربية

الموضوع:

الرؤية النظرية والمنهجية للدرس اللساني العربي الحديث عند مصطفى غلفان من خلال كتابه "اللسانيات العربية أسئلة المنهج"

إعـــــداد الطالبة:

❖ مخلوفي حنان

إشــراف الأستاذ :

ابن شتوح عامر

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
دادون مسعود	أستاذ محاضر-أ-	رئيسا
ابن شتوح عامر	أستاذ محاضر-أ-	مشرفا ومقررا
ابن تواتي عبد القادر	أستاذ محاضر-أ-	مناقشا

السنة الجامعية:2018/2017

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على

أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل .

أتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور

ابن شتوح عامر الذي أضاء دربي بالنصيحة والإرشاد

والذي كان له فضل الإشراف على هذا العمل فكان نعم

المرشد ونعم الموجه.

حنان

إهداء

إلى منبع الوجود أمي وأبي

إلى بسمة الأمل زوجي الغالي

إلى زينة الحياة أولادي

إلى كل فرد طموح يشق طريقه بعزم وثبات وأمل

إلى كل من يريد النجاح ويطمح إلى تحقيقه أهدي ثمرة هذا العمل

حنان

مقدمة

مقدمة:

شهد القرن العشرين تطورا ملحوظا في الوسط اللساني حيث غدت اللسانيات تشغل صدارة العلوم الإنسانية ، وأصبحت مركز الاستقطاب بلا منازع، وجسرا أمام بقية العلوم من تاريخ وأدب وعلم اجتماع وغيرها ، ومن جهة أخرى كان لاتصال الثقافة العربية بالغربية أثر بارز على الدراسات اللغوية ، حيث راح الباحثون العرب ينهلون من المناهج اللسانية الغربية في سلسلة من المحاولات التي سعت إلى تجديد الرؤية في الدراسة اللغوية العربية ونشر ثقافة لسانية واعية ، ما ساهم في بروز وجهات نظر لسانية متعددة ، منهم من اتجه اتجاها تأثر بنظريات الغرب وحاول تطبيقها على اللغة العربية فطاوعته في بعض قضاياها وتعسف في بعضها الآخر ، ومنهم من اتجه اتجاها معاكسا تماما رافضا كل النظريات التي جاء بها الغرب مقتصرا في ذلك على ما ورثته العربية عن اللغويين والنحاة القدامى ،ومنهم من أعاد قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللغوية الحديثة وزاوج بينهما ،وفي ظل هذا المد والجزر ظهر خطابا لسانيا عربيا أطلق عليه بعض الدارسين" اللسانيات العربية" حيث أنتجت سيرورة البحث اللساني العربي تراكما بحثيا ورؤى لسانية متشعبة عرف بعضها طريقه والبعض الآخر تاه في خضم المفاهيم اللسانية المتهاطلة يوما بعد يوم ، وفي ظل هذا التراكم إستلزم آداة تنظيم وتأطير وتقييم لهذه الأبحاث وهو ما يعرف بالنقد اللساني .

نجد الباحث المغربي مصطفى غلفان قد خصص كتاباته لنقد اللسانيات العربية الحديثة وسوف نركز على كتابه اللسانيات العربية أسئلة المنهج ،وكما هو مصرح به في مقدمة كتابه فهو عبارة عن تصور نظري ومنهجي للدرس اللساني العربي الحديث مفاده أن قيام لسانيات عربية أو لسانيات العربية في المستوى العلمي اللائق مرهون في بنائه النظري والمنهجي بمدى قدرة الأبحاث اللسانية العربية على التعامل مع اللغة العربية تعاملا مباشرا،أي أن تستنبط أصولها ومبادئها وقواعدها من اللغة العربية في انسجام تام وتوافق عام مع ما تقدمه اللسانيات الحديثة من فرضيات نظرية ومنهجية لتحليل اللغات الطبيعية ومعالجتها .

هناك جملة من الأسباب التي جعلتنا نختار جهود الباحث مصطفى غلفان نموذجا يمكن إجمالها فيما يلي :

1- الرغبة في الاطلاع على الجهود اللسانية لدى مصطفى غلفان .

2- أبانت دراسته على تتبع دقيق لبداية اللسانيات العربية وتطورها .

3- المزاوجة في دراسته بين النظرية والتطبيق .

4- جمع بين العمق والتبسيط.

5- التمكن المنهجي في عرض القضايا وتحليلها.

6- اطلاعه على عدة محاولات نقدية مما يجعله يتخطى النقائص التي وردت فيها.

أما إشكالية هذا البحث يمكن طرحها على النحو الآتي:

- فيماتتمثل الرؤية النظرية والمنهجية للدرس اللساني العربي الحديث عند مصطفى غلفان في إطار التحليل النقدي ؟

-ماهي اللسانيات العربية ؟ وما سماتها النظرية والمنهجية ؟

- مامدى استيعاب اللسانيات العربية لمقومات البحث العلمي؟

- ماهي النتائج التي توصل اليها ؟

ومما لاشك فيه أن دراسات سابقة عديدة تطرقت إلى هذا الموضوع، نذكر منها على سبيل المثال لا على الحصر :

أعمال عبد القادر الفاسي الفهري" اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية ، حمزة بن قبلان المزيني من خلال كتابه مراجعات لسانية ، عبد السلام المسدي في اللسانيات وأسسها المعرفية ، عز الدين المجذوب المنوال النحوي العربي ...

حيث تهدف هذه الدراسة إلى:

- تقديم الرؤية النظرية والمنهجية للسانيات العربية الحديثة عند مصطفى غلفان والتركيز على كتابه اللسانيات العربية أسئلة المنهج .

- استخراج رؤية الكاتب من خلال المباحث التي تطرق إليها بشيء من الايجاز والتلخيص مع وصف وتحليل لها .

- الكشف عن أهم النتائج التي توصل إليها مصطفى غلفان في معالجته لقضايا اللسانيات العربية في إطار الدراسات اللسانية الحديثة .

أما المنهج الذي تطلبه موضوع هذا البحث فهو المنهج النقدي يعتمد على أساس وصفي تحليلي، حيث قمنا باستقراء المادة العلمية وقراءتها قراءة متأنية واعية من أجل معرفة ما يهدف إليه مصطفى غلفان من خلال أرائه اللغوية التي تناولها في كتابه ،ثم قمنا بتصنيفها على شكل موضوعات وتحليلها .

وكانت خطة البحث كالآتي :

الفصل الأول : اللسانيات العربية رؤية نقدية للباحث مصطفى غلفان .

أولا : اللسانيات العربية الحديثة عند بعض الدارسين العرب.

ثانيا : العلاقة بين اللسانيات والعلم في نظر مصطفى غلفان .

ثالثا : مصطفى غلفان والنقد اللساني .

الفصل الثاني : النشاط اللغوي العربي عند مصطفى غلفان .

أولا: أنواع خطابات النشاط اللغوي عند مصطفى غلفان (تصنيف إجمالي).

ثانيا : الكتابات اللسانية عند مصطفى غلفان (تصنيف تفصيلي).

ثالثا : مصطفى غلفان ورأيه في العلاقة بين النحو العربي القديم والحديث.

رابعا : علاقة النحو باللسانيات في نظر مصطفى غلفان .

كما اعتمدت في البحث على قائمة متنوعة من المصادر والمراجع نذكر منها :

- فاطمة الهاشمي البكوش "نشأة الدرس اللساني العربي الحديث".
- عبد السلام المسدي "قاموس اللسانيات" و"التفكير اللساني في الحضارة العربية".
- عبد القادر الفاسي الفهري "اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية".
- مازن الوعر "قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث".
- حافظ إسماعيلي علوي وليد العناتي "أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات".
- حافظ إسماعيلي علوي أحمد الملاخ "قضايا إبستمولوجية في اللسانيات.
- عز الدين المجذوب "المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة".

أما الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث :

-تتعلق ببسط الأفكار وطريقة التعامل مع المصادر والمراجع التي تناولت موضوع اللسانيات العربية.

- اختلاف الدارسين وتشابك الآراء وأحيانا نجد هذا الخلط المنهجي لدى الباحث الواحد .

كما أتوجه بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضلً الدكتور ابن شتوح عامر" الذي رافقني طيلة هذا العمل بالنصيحة والتوجيه والإرشاد.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أسدل كلمة شكر وعرفان إلى أعضاء اللجنة المناقشة التي قبلت قراءة الموضوع ومناقشته .

الفصل الأول 1

اللسانيات العربية رؤية نقدية للباحث مصطفى غلفان

أولا : اللسانيات العربية الحديثة عند بعض الدارسين العرب.

ثانيا : العلاقة بين اللسانيات والعلم في نظر مصطفى غلفان .

ثالثا : مصطفى غلفان والنقد اللساني .

أولا:مفهوم اللسانيات العربية الحديثة عند بعض الدارسين العرب

1: اللسانيات العربية الحديثة "تحديد أولي" :

إن الحديث عما يعرف باللسانيات العربية الحديثة، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات، و الدراسات اللسانية، التي ألفها لسانيون عرب، منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين، و فيها تبنوا مناهج النظر اللساني الغربي الحديث، و المقصود بالمناهج الحديثة تلك المناهج التي تأسست مع البنيوية، و مع كتابها الأساس- دروس في اللسانيات العامة- للساني السويسري فيرديناند دي سوسير، حيث شكلت أفكاره فاصلا حاسما في تاريخ البحث اللساني الغربي الحديث[1].

أي إن الدرس اللساني مستمد من النظريات و المناهج اللسانية الغربية التي ظهرت مع دي سوسير و غيره من المدارس اللسانية التي جاءت بعده.

حيث قدم مصطفى غلفان مفهوما لهذا الخطاب الجديد الذي شاع في الأقطار العربية، فأورد ما يلي:

" نقصد به الخطاب الذي تعكسه الكتابات العربية التي تستند نظريا و منهجيا إلى المبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية في مختلف اتجاهاتها الأوروبية و الأمريكية في إطار ما أصبح يعرف باللسانيات العامة".[2]

أي إن اللسانيات العربية ظهرت كانعكاس و انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي.

فما موقع الكتابات العربية الأصيلة، كأمهات الكتب لسيبوية و الخليل و الجرجاني من هذا المنظور الجديد الذي تبنته النظريات الحديثة ،و هل يمكن أن نطلق على الموروث العربي لسانيات عربية، أو أن هذا المنطلق الجديد أوسع من أن نحصره في كتابات القدامى.

يشير مصطفى غلفان إلى أن اللسانيات العربية تبدأ مع سيبوبة و الإمام الجرجاني و القاضي عبد الجبار و ابن حزم و السكاكي و ابن خلدون و غيرهم، فأعمالهم لها قيمتها الفكرية في مجال البحث اللغوي القديم المتعلقبدراسة اللغة عامة وبالعربية على وجه مخصوص، و لكن أن نطلق على التراث اللغوي العربي تسمية

[1]-ينظر: فاطمة الهامشي البكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، إيترك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة- مصر، ط 1، 2004، ص 84.

[2]-حسين بوشنب، النحو العربي القديم و النقد اللساني الوصفي الخارجي، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة- الجزائر، 2006،ص99.

اللسانيات، مع ما تحمله الكلمة من دلالات نظرية و منهجية محددة زمانا و مكانا، فهذا ما يطرح أكثر من علامة استفهام.[1]

يرى مصطفى غلفان أن هذه التسمية تحتاج إلى توضيح نظري و منهجي، حتى تكون لها قيمتها الإجرائية المستمدة من استعمال اصطلاحي مضبوط حيث يقول "إن استعمال عبارة اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة للتعبير عن الإنجازات اللغوية القديمة فيه نوعا من التجاوز و عدم الدقة في تصور طبيعة مجال الدراسة العلمية للغة المعروفة في الغرب باللسانيات، و يوحي الاستعمال العربي المبهم لهذا المفهوم بأن لا شيء تغير في البحث اللغوي، و أن اللسانيات الحديثة هي نفسها الدراسات النحوية و اللغوية القديمة مع تغيرات شكلية طفيفة لا وزن لها و لا قيمة لها".[2]

بمعنى أن استعمال عبارة اللسانيات وربطها بالتراث لا يراعي ما تم تحقيقه من انجازات أوصلت البحث اللساني إلى ما هو عليه اليوم، وهذا لا يقلل من قيمة التراث بل إشارة إلى الفروق بين الدراسات اللغوية القديمة والحديثة.

حيث طرح مصطفى غلفان مجموعة من الأسئلة المنهجية من بينها:

- ما هي هذه اللسانيات؟
- ما علاقتها بالثقافة؟
- ما علاقتها بالعلوم الأخرى؟

ويرى مصطفى غلفان أن الإجابات على هذه الأسئلة تقتضي أرضية فكرية و نظرية تنطلق من التحليل اللساني بمعناه العلمي الدقيق، و يفسر الظواهر اللغوية في ضوئها سواء بالنسبة إلى اللسانيات العامة، أم في صورته التطبيقية على اللغة العربية أي لسانيات العربية.[3]

الإجابة على هذه الأسئلة ليس بالأمر السهل و البسيط، كما لا يتعلق باستحضار أجوبة مباشرة، أو تعاريف جاهزة، بل هي إجابات ذات بعد نظري و منهجي.

[1]-ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2013، ص 12.
[2]-اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 45.
[3]-ينظر: نفسه، ص 12.

2: اللسانيات العربية و إشكالية المصطلح

يتم في الثقافة اللغوية العربية الحديثة تداول العديد من العبارات التي تشير إلى حقول البحث اللغوي الحديث ومناهجه و التي تهتم بدراسة اللغة من منظور علمي حديث، و تتعد هذه العبارات و تختلف من بلد إلى آخر، وأحيانا في البلد الواحد.

إن أول مصطلح استعمل كمقابل للمصطلح الإنجليزي linguistic، و الفرنسي linguistique، هو مصطلح علم اللغة الذي أطلقه عبد الواحد وافي على كتابه الذي صدر سنة 1941، يقول عبد السلام المسدي فمصطلح علم اللغة كأنما يقوم مقام ما يقابله في الأجنبية على وجه حرفي، و لما كان هذا المقابل الحرفي بذاته الحّد المنطقي للعبارة الدّالة على العلم (لانغويستيك) إستسيغالمصطلح نفسه و تكتل طرفاه حتى صار المفهوم منهم صورة ذهنية متوحدة. و بهذا التقدير استعمل الجيل الأول من اللسانين العرب هذا اللفظ فشاع على أيديهم، و لعل أسبقهم إلى إشاعته علي عبد الواحد وافي عندما وضع مصنفه (علم اللغة) منذ 1941.[1]

و إلى جانب هذا المصطلح ظهرت مصطلحات بلغ عددها (23) مصطلحا، وفق ما أورده المسدي منها:

- الألسنية.
- علم اللغة أو اللغويات.
- الدراسات اللغوية الحديثة، و علم اللغة العام، و علم اللسان، اللسانيات، علم اللسانة...[2]

يعني أن الدارسين العرب يطلقون هذه التسميات و غيرها، دون ضبط منهجي إلا في حالات نادرة.

وقد ميز مصطفى غلفان بين عبارتي (اللسانيات العربية) و (لسانيات عربية) في الاستعمال، و طرح تساؤلات من بينها:

- ما المقصود باللسانيات العربية أو لسانيات عربية؟
- ما سماتها النظرية و المنهجية؟

حيث يرى أن لهذه الأسئلة قيمة منهجية و نظرية، و دور في فهم واقع البحث اللساني العربي الحديث من الناحية التصورية و المنهجية، يقول في ذلك " واضح من التقسيمين السابقين أن بين اللسانيتين فرقا جوهريا، بين ماهو من صميم البحث اللساني و ليس من صميمه... والفرق بين لسانيات العربية و اللسانيات العربية فرق في الموضوع المشتغل به ،فلسانيات العربية تشتغل مختلف مستويات التحليل باللغة العربية موضوعا لها أما

[1]- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، د ب، د ط، د ت، ص 62.

[2]-ينظر: نفسه، ص 70- 72.

اللسانيات العربية فتتناول كل ما يكتب في اللسانيات باللغة العربية سواء أتعلق الأمر باللسانيات العامة أم لسانيات العربية أو لسانيات أية لغة من اللغات الطبيعية".[1]

و يؤكد ذلك باحث آخر و هو عبد القادر الفاسي الفهري في قوله "لسانيات العربية تهدف إلى الاشتغال باللغة العربية و وصفها في نسقها القديم أو نسقها الحديث أو نسقها الوسيط، و كذلك العمل على الفكر المتصل بهذه اللغة، و لسانيات العربية لا تتحدد باللغة المكتوب بها، إذ يمكن أن تكون لغة غير عربية، بقدر ما تُحدّد باللغة موضوع الوصف ،أما اللسانيات العربية فهي ذات مجال مختلف و أوسع، إذ يمكن أن تشمل ما هو مكتوب من اللسانيات الأجنبية، و قد نقصد أيضا باللسانيات العربية ما هو موجود من تصور عربي لظاهرة اللغوية".[2]

و يذهب مازن الوعر إلى نفس الفهم و التقسيم فيميز هو الآخر بين التفكير العربي اللساني و التفكير اللساني العربي فنجده يقول:

التفكير العربي اللساني... و ليس التفكير اللساني العربي، لأنه ينبغي أن نكّون و نشكل فكرا عربيا في اللسانيات، و ليس فكرا لسانيا نفرضه على اللغة العربية، و هذا ينضوي على إيجاد الإطار العربي اللساني ثم إيجاد المضمون للّساني و محاولة تطويرو صيّاغته يختلف تماما عن ترجمة نظرية لسانية و وضعها في إطار عربي، إنّ الفرق بين صيّاغة نظرية عربية لسانية و ترجمة لسانية و وضعها في إطار عربي هو فرق في النوعية اللغوية.[3]

يتضح من التفريقات السابقة أن الفرق بين لسانيات العربية و اللسانيات العربية فرق في الموضوع المشتغل به ، فلسانيات العربية تشتغل مختلف مستويات التحليل باللغة العربية موضوعا لها، أما اللسانيات العربية فتناول كل ما يكتب في اللسانيات باللغة العربية سواء أتعلق الأمر باللسانيات العامة أم لسانيات عربية أو لسانيات أية لغة من اللغات الطبيعة.

3- مظاهر الاختلاف بين اللسانيات و الفكر اللغوي القديم

برزت اللسانيات كمعرفة جديدة في الفكر الإنساني الحديث، و لا يعني هذا مطلقا أن البحث في اللغة بحثا جديدا.

[1]-اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 46- 47.

[2]-الفاسي الفهري: عن نظرية لتطور الفكر اللغوي العربي (حوار) عمان: مجلة المهد، ع، 3، 4 -11- 1984، ص 1.

[3]-مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار الاطلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1988، ص 357.

إن المتتبع للفكر اللساني الحديث لا يستطيع إنكار القطيعة التي أخذتها اللسانيات مع الفكر اللغوي القديم و يمكن حصر بعض مظاهر الاختلاف بين الفكرين فيما يلي:[1]

أ- اللسانيات لم تنفصل عن الفكر القديم و لكنها احتوته ثم عملت على تطويره و تدقيقه.

ب- اللسانيات مراجعة دائمة و مستمرة للمفاهيم الجوهرية التي تقوم عليها، فالمفاهيم اللسانية و سائر الأدوات الإجرائية التي عالجت بها مختلف التصوّرات اللسانية للغة بمعناها العام le langageو الألسن الطبيعية les langage naturelles روجعت أكثر من مرة

ج- اللسانيات أكثر تفتحا على معارف أخرى كالمنطق و الرياضيات و علم النفس و علم الاجتماع و الفلسفة و الإحصاء و الإعلاميات و غيرها، و لهذا السبب استطاعت اللسانيات أن تفرض نفسها في إطار العلوم الإنسانية كنظرية و منهج.

د-التخلي التام عن كثير من الأفكار الفلسفية العميقة المتعلقة بأصل اللغات و نشأتها و المفاضلة بين الألسن، بالإضافة إلى وضوح المنطلقات و البرهنة و الاستدلال و الصياغة الصورية و الدقة في أدوات التحليل و تقنياته.

هـ- تتجلى القطيعة الحاسمة بين اللسانيات و الفكر اللغوي القديم في المتطلبات النظرية و المنهجية التي طرحتها اللسانيات و المتعلقة أساسا بتحديد الموضوع و ضبط المفاهيم و الأدوات الإجرائية، و تكوين مصطلحية خاصة بها، و الاستفادة من النتائج المحصّل عليها في العلوم الأخرى، سواء أكانت علوماً إنسانية أم علوم دقيقة.

يقول عبد السلام المسدي "و من المعلوم أن اللسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع".[2]

و يؤيد أحمد المتوكل ما ذكره غلفان من حيث الفرق بين الفكرين و يمكن أن نجمل قوله في أربعة نقاط و هي كالآتي:[3]

1- ظروف الإنتاج: توافر اللسانيات في محيط علمي و الاستفادة من علوم أخرى.

2- من حيث موضوع الدراسة: لم يتجاوز الفكر اللغوي القديم حدود اللغة الواحدة و التقعيد لهذه اللغة، في حين موضوع اللسانيات هو اللغات على اختلاف أنماطها.

---

[1]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 14- 15.

[2]- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، د. ب، ط 1، 1981، ص 9.

[3]-ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، و ليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2009، ص 39- 40.

3- الهدف: الهدف الأساسي من الدراسات اللغوية في القديم تعليم اللغة و الحفاظ عليها من أن يشويها اللحن، في مقابل تسعى اللسانيات عبر دراسة مختلف أنماط اللغات، إلى إقامة "نحو كلي"، يضطلع برصد خصائص اللسان الطبيعية بوجه عام.

4- منهج: منهج اللسانيات يقوم على بناء نماذج خاضعة لقواعد الاستنباط و قوانين الصورية العلمية و قابلة لأن تراز حاسوبيا.

يشير أحمد المتوكل إلى أنَّ ... ما رصدناه و ما يمكن أن يرصد من فروق بين هذين الفكرين لا يعني أن هذه الفروق مهما بلغ عمقها، لا تفصل اللسانيات عما سبقها فصل قطيعة".[1] *

يرى مصطفى غلفان أن البحث في علاقة الفكر اللغوي العربي القديم باللسانيات من شأنه أن يشكل قاعدة انطلاق من الفكر القديم نفسه نحو بدائل نظرية أو منهجية جديدة كما حصل في أوروبا.[2]

بما أن اللسانيات وردت إلينا نتيجة الانفتاح المعرفي على العالم الغربي، و بذلك هي ليست استمرار البحث اللغوي العربي القديم و هذا ما أدى إلى حدوث فجوة بين هذين الفكرين، لذلك تم إعادة قراءة التراث في ضوء النظريات اللسانية الحديثة.

[1]-أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية،ص 40.

* مفهوم القطيعة يصدق على الفصل المعرفي التام بين فكرين ما من حيث المنطلقات و الأهداف و المنهج.

[2]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 15.

ثانيا: العلاقة بين اللسانيات والعلم في نظر مصطفى غلفان

1- طبيعة العلم و سمات النشاط العلمي

1-1- تعريف العلم:

من الصعب الحصول على تعريف شامل و عام للعلم، و تحديده تحديدا واضحا، يقول مصطفى غلفان "إن العلم مفهوم مبهم".[1]

و قد يعرف العلم بغاياته و أهدافه، "إنه العلم في آن واحد موقف اتجاه الطبيعة و جملة من المعارف و أسلوب تفسير و عمل".[2]

فالعلم أداة بحثية تقودها الملاحظة والتجربة .

1-2- معايير و سمات النشاط العلمي:

تجمع الدراسات الحديثة على أن البحث العلمي السليم يمر عبر أربع مراحل و هي:[3]

أ- ملاحظة كل الوقائع و تسجيلها.

ب- تصنيف هذه الوقائع و تحليلها.

ج- استخراج المبادئ العامة عن طريق استقراء هذه الوقائع.

د- المراقبة التكميلية لهذه المبادئ.

وفقا للمراحل السابقة يمكن القول أن العلم ينطلق من مشاهدة حسية لمعطيات العالم الخارجي، و هذه الملاحظة لا تكون اعتباطية، بل لابد أن تكون في إطار نظري، فالملاحظة و التجريب تقودهما النظرية التي تسمح بجمع و تصنيف ملائم لمعطيات الواقع، ثم تصاغ المبادئ باعتمادالاستقراء و الاستدلال، فالمبادئ العامة تختصر الوقائع ثم تصنف حدوثها و تفسرها.[4]

و يشير مصطفى غلفان أن المعرفة العلمية السليمة هي التي تسعى إلى تفسير الوقائع و التنبؤ بأخرى، و ليس إلى التصنيف و الوصف فحسب، قائلا: "فهدف النشاط العلمي وضع فرضيات شمولية تتجاوز الوصف التصنيفي، لتصل إلى تفسير الظّواهر تفسيرا شاملا،... بل إنّ العالم حيث يفسر الظواهر لا يكون تفسيره محصورًا

[1]- اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 17.

[2]- نفسه، ص 18.

[3]-ينظر: نفسه، ص 15.

[4]-ينظر: نفسه، ص 18- 19.

في تلك الظواهر بعينها، و إنما يأتي تفسيره عاما ينطبق على غيرها من الظواهر المماثلة فالتعميم في التفسير هو الذي يسمح لنا بالتنبؤ في العلم".[1]

فالملاحظة والتصنيف والتحليل و الاستقراء والمراقبة والتفسير والتنبؤ تعتبر كلها من سمات المعرفة العلمية الحديثة التي تعد بمثابة معايير الاستحقاق العلمي.

2- اللسانيات العربية و استيعابها مقومات البحث العلمي:

يرى مصطفى غلفان أن العديد من الكتابات اللسانية العربية لا تتقيد بالضوابط المنهجية في البحث العلمي و لا تساير مستجداته في مستوى أسسه الإبستمولوجية و التحولات المعرفية التي تطرأ عليه إلا نادًرا و بكيفية محتشمة.[2]

بمعنأنه رغم التراكم في الدراسات اللسانية، فإن الكثير منها إذا ما خضع للفحص المنهجي و لمعايير الاستحقاق العلمي لن ينال أحقية الاندراج في البحث اللساني بالمعنى الدقيق.

كما يصف مصطفى غلفان علاقة اللسانيات العربية مع نظيرتها الأوروبية و الأمريكية على أنها مجرد اقتباس سطحي لا ينفذ إلى استيعاب عمق الأسس التصورية للنظرية اللسانية العام، و غير قادرة على الالتزام بالمعايير المنهجية التي تضبط العمل اللساني الصحيح،وعلى إدراك الأبعاد التصورية و الأسس النظرية للممارسة العلمية و المقاربة اللسانية.[3]

أي إن اللسانيات العربية بمختلف فروعها تحتاج إلى وضوح الرؤية المنهجية.

يقول عز الدين المجذوب: "تتميز العديد من الكتابات اللسانية العربية قلة التنظير للممارسة العلمية و عدم وعي الباحث بالمسلمات التي ينطلق منها و عدم تفكيره فيما يقتضيه التسليم بها من مستلزمات و نتائج فرعية".[4]

فعدم وعي الباحثين بالأسس النظرية للممارسة العلمية الصحيحة كان سببا في عدم صياغة القضايا التي يطرحونها و الأهداف التي يرمونها صياغة صريحة.

---

[1]- اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص20.

[2]-ينظر:نفسه، ص 24.

[3]-ينظر: نفسه، ص 24.

[4]- عز الدين مجذوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، تونس، ط 1، 1998، ص 12.

ويقول عبد القادر الفاسي الفهري في تعبيره عن موقفه الصريح من الكتابات اللسانية العربية الحديثة، حيث رأى أن ما يكتب هو" خطاب لساني هزيل لكونه يفتقد لمقومات الخطاب العلمي، و ادعاء العلمية و المنهجية".[1]

كما أن كثير من الباحثين اللسانين العرب لا يكلفون أنفسهم توضيح الأسس التصورية و المنهجية التي تقوم عليها كتاباتهم و مباحثهم اللسانية خاصة في ما يتعلق باللسانيات باعتبارها نظرية ذات طابع علمي عام، يتضمن مبادئ عامة يمكن تطبيقها على الألسن الطبيعية "اللسانيات العامة"، التي تسعى إلى سن القوانين و المبادئ المتعلقة التي تحكم اشتغال الألسن الطبيعة و هو ما اصطلح عليه مصطفى غلفان بالبعد العام.[2]و جانبا آخر متعلق بلسانيات خاصة يكون موضوع اشتغالها لسان محدد كالعربية أو فرنسية أو إنجليزية و هو ما اصطلح عليه بالبعد الخاص.

فمصطفى غلفان يرى أن العلاقة بين البعدين هي علاقة تكامل و تلازم، فهما وجهان لعملة واحدة، و يرى أن الكثير من الكتابات اللسانية العربية تغفل اختلاف المنظورين و تكاملهما في الوقت ذاته، مما يؤدي إلى تفشي كثير من المغالطات المنهجية و إصدار أحكام غير صحيحة حول طبيعة البحث اللساني عامة و في علاقته باللغة العربية بصفة خاصة.[3]

من أمثلة ذلك الفكرة الخاطئة التي ترد عند بعض الباحثين مفادها عدم انطباق مبادئ اللسانيات العامة و قواعدها على اللغة العربية بالنظر لخصوصية اللغة العربية.

يقول أحد الباحثين "أن علم اللغة العام خاص باللغات الأوروبية التي تشترك في طبيعتها اللغوية و تتقارب في ظروفها الاجتماعية أما اللغة العربية فهي خارج حدود هذا العلم و قياسها على الدراسات اللغوية في أوروبا التي لا تزيد عموما عن ثلاثة قرون، و التي ليست لها مثل هذا التراث العريق الممعن في العراقة طولا و عرضا، خطأ فادح لا يكون إلا عن جهل أو سوء قصد".[4]

بمعنى أن هذا العلم الوافد أو ما يعرف باللسانيات يحاول أن يفرض قواعد من خارج اللغة العربية على طبيعتها اللغوية.

[1]- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات العربية الحديثة- نحو مقاربة إبستمولوجية، ج 1- 11- 02، 2018،ص1.

[2]-ينظر: اللسانيات العربية الحديثة اسئلة المنهج، ص 25-27.

[3]-ينظر: نفسه، ص 27.

[4]-محمدمحمد حسين، مقالات في الأدب و اللغة، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، دب، ط 2، 1988، ص 48.

وقد كان اللسانيون العرب يتوجسون مما قد يجابهون به من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم، سواء من المشتغلين باللغة أو من الجهات الجامعية أو من المؤسسات العلمية التي ترعى النشاط اللغوي، و استشهدوا صعوبة تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربي.[1]

يقول أيضا محمود السعران، إن أغلب المشتغلين باللغة في البلاد العربية يرفضون النظر في هذا العلم الجديد أو لا يحاولون تفهمه، أو يعجب أن ما في يده من علم قد يحل محله علم آخر وافد من البلاد الغربية أو التطلع اليه .[2]

و في هذا الصدد يقول مصطفى غلفان "إن ما هو شاد فعلا و مضر باللغة العربية و بثقافتها عامة، و باللغوية منها بصفة خاصة، هو وجود مواقف متعصبة لم تستوعب بعد أساسيات العلم المعاصر، و لا تدرك أبعاده النظرية و المنهجية على الرغم من وضوحها".[3]

و يؤيد قوله بطرح الآتي :

- أليست العربية لسانا طبيعيا مثل باقي الألسن الطبيعية؟
- بأي معنى نقول إن علم اللغة العام يفرض قواعد معينة من خارج اللغة المدروسة؟

و للإجابة عن الأسئلة نستذكر قول الفاسي الفهري "ليست العربية كما يدعي بعض اللغويين العرب، لغة متميزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، و من ثمة لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية التي بنيت لوصف لغات أوروبية، بل العربية لغة كسائر اللغات البشرية، فاللغة العربية بصفتها (لغة)، تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية و تشترك معها في عدد من الخصائص، و تضبطها قيود و مبادئ تضبط غيرها من اللغات".[4]

و يكمل قوله و مما يطبع كذلك الدرس اللساني العربي (و الدرس اللساني المختلف بصفة عامة) تصور خاطئ للعلاقة بين التجربة empirie و النظرية théorie، غالبا ما نسمع أن النظريات اللسانية العامة الحالية نظريات (غربية)، تم بناؤها بالاعتماد على اللغات الهند أوربية، و هي لم توضع لوصف لغات غربية على الغرب، كاللغات الإفريقية أو الهندية أو العربية...[5]

---

[1]- ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 19- 20.

[2]-ينظر: محمودالسعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، د ط، د ت، ص 22.

[3]-اللسانيات العربية أسئلة لمنهج، ص 28.

[4]-عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات و اللغة العربية نماذج تركيبة و دلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط 1، 1985، ص 56.

[5]-ينظر: نفسه، ص 57.

و لا يمنع هذا وجود أبحاث و إن كانت قليلة ساهمت في تنمية البحث اللساني العربي و تطويره، و دعم مكانته في خضم التحولات المعرفية التي عرفتها الثقافة العربية الحديثة و هذا الموقف المنهجي تعكسه أبحاث الرواد الأوائل من اللغويين العرب أمثال إبراهيم أنيس و تمام حسان و عبد الرحمان أيوب و محمد كمال بشر و من جاء بعدهم من اللسانين العرب...

و قد أدرك الجيل الجديد من اللسانين العرب الأبعاد النظرية الهامة لدراسة اللغة العربية من منظور النظريات اللسانية المعاصرة، نذكر في هذا الباب أعمال عبد القادر الفاسي الفهري في إطار النحو التوليدي، و أعمال أحمد المتوكل في إطار النحو الوظيفي، و هي أعمال استطاعت أن تزاوج بنجاح بين البعدين العام و الخاص...[1]

3- أزمة اللسانيات العربية عند الدارسين العرب المحدثين

تشير العديد من الكتابات اللسانية العربية الحديثة إلى أن الدرس اللساني العربي الحديث يعرف أزمة تحول دون قيام لسانيات العربية في المستوى العلمي المنشود.

فنجد مصطفى غلفان في كتابه "اللسانيات العربية أزمة المنهج" مجموعة من التساؤلات عن طبيعة اللسانيات العربية و مقصودها و سماتها النظرية و المنهجية و غيرها من الأسئلة، هذا كي تعبر هذه التساؤلات عن واقع مأزم تعيشه اللسانيات العربية "لأن السؤال لا ينبثق إلا عندما يصبح الشيء موضوع التساؤل غامضا ملتبسا، إلا عندما تصبح العلاقة بين الإنسان و ما هو موضوع التساؤل واهية أو مزعزعة".[2]

فعمل مصطفى غلفان تقويم نقدي للكتابة اللسانية العربية، الهدف منه الكشف عن مدى إسهامها في إغناء البحث اللساني، و ذلك بربطها بالمبادئ النظرية و المنهجية المعروفة في الأدبيات اللسانية الحديثة.

و يتفق مصطفى غلفان مع كثير من اللسانين العرب في وصف الواقع الذي تعيشه اللسانيات العربية بـ "الأزمة".

[1]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 34.

[2]-حافظ إسماعيلي علوي، أحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط 1، 2009، ص 263.

1-3- أزمة اللسانيات من وجهة نظر مازن الوعر:

يرى مازن الوعر أن أزمة النظرية العربية اللسانية الحديثة هي:

❖ من حيث الإطار المنهجي و يمكن أن تعالج من خلال مستويات ثلاثة هي:[1]

أ- من حيث المستوى الصوتي: يمكن للباحث اللساني أن يلاحظ أنه ليس هناك نظرية صوتية عربية في الثقافة العربية المعاصرة، يمكن لها أن تأخذ بالحسبان اللغة العربية ككل أو كجسم كامل.

أضف إلى ذلك أنه ليس هناك نظرية صوتية تراثية يمكن لها إيضاح المنهج الصوتي الذي أخذ به العرب القدامى في دراستهم الصوتية و الصرفية للغة العربية.

بمعنى أن أزمة النظرية الصوتية العربية الحديثة هي غياب المنهج الصوتي الحديث و القديم (هناك محاولة عبد الرحمن الحاج صالح، صياغة المنهج الصوتي).

ب- من حيث المستوى النحوي: غياب النظرية العربية النحوية المتكاملة التي تستطيع أن تأخذ بحسابها كل القضايا التركيبية للغة العربية، و محاولات الفاسي الفهري محاولات مثمرة و جادة و لكنها محاولات فردية تحتاج إلى عمل جماعي يسهم فيه عدد من علماء النحو لوضع منهج نحوي حديث لقواعد اللغة العربية، مع إعادة صياغة المنهج النحو العربي القديم الذي أخذ به النحاة العرب القدامى و ذلك من أجل صحة المنهج النحوي الحديث و دقته و موضوعيته.

ج- المستوى الدلالي: و هو لا يختلف عن المستويات السابقة، ذلك أنه إذا أردنا تفسير البينة الدلالية للجمل العربية، فإنه لابد من منهج لساني دلالي ذي أبعاد متكاملة، و ذي مبادئ و أسس عامة و يمكن لها تفسير الدلالة و شرحها شرحا دقيقا في التراكيب العربية، و تعتبر الأعمال التي يقوم بها أحمد المتوكل في الدلاليات أساسا قويا من أسس المنهج اللساني الدلالي الذي نريد التوصل إليه

ينبغي أن يكون هناك نوع من التعاون و التناسق و الانسجام بين المنهج الصوتي (الحاج صالح) و المنهجي النحوي (الفاسي الفهري)، و المنهج الدلالي (أحمد المتوكل)، لبناء النظرية العربية اللسانية الحديثة، و لا يأتي ذلك إلا بالانطلاق من التراث العربي اللساني باعتبارتراث إنساني يغني النظرية اللسانية و يعطيها بُعدا فكريا عميقا.[2]

❖ ومنجانب آخر هناك أزمة التراث و الحداثة اللسانية:

حيث يشير مازن الوعر إلى انقسام اللسانين العرب إلى طائفتين:

---

[1]- ينظر: مازن الوعر ، أزمة اللسانيات و اللسانين في الوطن العربي ،العدد 28 ،يناير 1983،ص60-65.

[2]-ينظر:نفسه، ص 65.

طائفة يدعو أصحابها إلى التراث اللغوي العربي قائلين إنه لا يمكن قيام أي حركة لسانيةحديثة ... إلا إذا استلهمت أعمالها و مناهجها من المنبع الأصلي لهذا التراث اللغوي بأبعاده الصوتية و النحوية و الدلالية، أما الطائفة الثانية فتضم المؤيدين للسانيات باعتبارها علما قائم بذاته مستقلا كليا عن التراث اللغوي العربي.[1]

- ❖ أزمة المصطلح العلمي اللساني: حيث يذهب مازن الوعر إلى أن هذا المشكل متعلق بالهوية القومية والتجربة الحضارية التي تخوضها الأمة العربية، بالإضافة للبعد النفسي الفردي و الشخصي للإنسان العربي، الذي يقوده إلى اللامنهجية و اللاعلمية.[2]
- ❖ اللسانيات و أزمة صرخة العصر و موضته: أي شغف المثقفين العرب المعاصرين باللسانيات و موضتها الحديثة على حد تعبيرهم مهما كانت تخصصاتهم، و هنا يقصد عدم التخصص و عدم الإلمام بمناهج علم اللسانيات و الفهم الخاطئ للسانيات و توظيفها السيء في الوطن العربي.[3]

نجد نقدلمصطفى غلفان حيث يقول "إن مؤلف "أزمة اللسانيات و اللسانيين العرب" يكشف عن تعارض واضح بين المبادئ العامة في علم اللسانيات و الأهداف التي يرسمها للبحث اللساني العربي للخروج به من الأزمة، و كأن مبادئ العلم العامة و أسلوبه لا تنطبق على اللسانيات العربية"[4]

كما يرى أن البحث عن نظرية و منهج خاصين باللسانيات العربية ليس له طريق، لأن العلم اللساني الجاد و الهادف ليس له خصوصية عرقية أو ثقافية، و النظرية اللسانية الخاصة باللغة العربية لا يمكنها من الناحية العلمية و المنهجية الصرف أن توجد، لأن النظرية الحقيقية هي التي تستطيع أن تتطبق على أكبر قدر ممكن من المعطيات اللغوية العامة و المتنوعة و ليس على نسق لغوي وحيد.[5]

2-3 أزمة اللسانيات عند محمود السعران:

ذكر محمود السعران جملة من العوامل التي اعتبرها عوائق و صعوبات تقف أمام نمو اللسانيات العربية و منها:[6]

- الفهم السيء لمضمون علم اللغة و الخلط بينه و بين معرفة اللغة في الكتب اللغوية العربية القديمة

---

[1]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 96.

[2]-ينظر :نفسه، ص 97.

[3]-ينظر:نفسه، ص 97- 98.

[4]-ينظر، نفسه، ص 101.

[5]-ينظر: نفسه، ص 102.

[6]-ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 21-22.

- عدم إطلاع المهتمين باللغة من العرب على علم اللغة الحديث فأغلبهم يرفض النظر في هذا العلم الجديد أو لا يحاوله فهمه.

- فهم طبيعة اللغة و وظيفتها و طرائق دراستها فهم مختلف و معظم الإنتاج في الميادين اللغوية قاصر و مقصر.

- تصور العاميات على أنها لغات منحطة أو صور فاسدة من الكلام العربي الفصيح، في حين أنه في حيز الإمكان أن تصبح لهجة من لهجات العامية لغة عامة مشتركة أو لغة أدبية فصيحة في يوم من الأيام.

- عدم التميز بين النحو و اللغة حيث يظن عندنا أن العربية الفصحى هي هذا النحو ممّا يترتب عليه تقديس بالغ للنحو.

- عدم التميز بين الدراسة الوصفية و الدراسة التاريخية و الحقيقة العلمية التي لا مفر منها "أننا في حاجة إلى أن نقر أن اللغة العربية الفصحى في حياتها الطويلة الخصبة مع محافظتها البالغة بوجه عام، قد طرأت عليها تغيرات يجب أن تدرس دراسة موضوعية منزهة عن الأهواء".[1]

يعلق مصطفى غلفان على أن بعض الصعوبات التي أشار إليها محمود السعران لم يعد لها وجود بسبب التطورات التي عرفها البحث اللغوي العربي سواء داخل الجامعات العربية أو خارجها.

3-3 أزمة اللسانيات عند الفاسي الفهري:

تميزت كتابات الفاسي الفهري بموقفها الصريح و الواضح من الكتابات اللسانية العربية الحديثة و المبني على تحليل منهجي دقيق للأسس الفكرية التي يقوم عليها الخطاب اللساني العربي السائد الذي وصفه الفاسي الفهري بأنه " خطاب هزيل".[2]

وترجع أزمة اللسانيات العربية في نظره لجملة من المغالطات من بينها:[3]

أ- اللغة الموصوفة وأزمة المنهج: يذهب الباحث إلى أن العقبة الأساس في تحديد البحث اللساني تمكن في إشكال الموضوع المشتغل به، أي اللغة العربية و يتجسد هذا الإشكال في مسألتين:

أ- 1- إن أولى العقبات في وجود تحديد الدرس اللساني العربي كانت من جهة الاشتغال على اللغة العربية الفصيحة.

أ- 2- عدم الاهتمام الكافي بالبحث في اللهجات، فالبحث في اللغة العربية يطرح إشكالا عميقا هو إشكال المادة اللغوية أو المعطيات التي تقوم بوصفها اللغوي.

---

[1]- اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 94.

[2]-نفسه، ص 104.

[3]-ينظر: نفسه، ص 105.

ب- ادعاء العلمية و المنهجية: وهذه الظاهرة تأخذ أشكالا متعددة من تصور خاطئ للعلم إلى تصور خاطئ للافتراضات العلمية، إلى تصور خاطئ لما يعتبر تطبيقا لنظرية ما.[1]

ج- تصور خاطئ للتراث: هناك ثلاثة أخطاء منهجية في تصور التراث و دوره في الدرس اللساني العربي الحديث.[2]

ج- 1- الاعتقاد بأنه لا بد من توظيف التراث في بناء نحو يصف اللغة العربية.

ج- 2- استحالة توظيف التراث في نحو اللغة الحالية لأنه يؤدي إلى خلط بين نسقين مختلفين.

ج- 3- اعتقاد أن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة تحتاج إلى مفاهيم القدماء و أصولهم.

د- تصور خاطئ للغة العربية: ليست العربية كما يدعي البعض لغة متميزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، و من ثمة لا يمكن وصفها باعتماد على النظريات الغربية، بل العربية كسائر لغات البشرية، فاللغة العربية بوصفها لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية و تشترك معها في عدد من الخصائص و تضبطها قيود و مبادئ تضبط غيرها من اللغات.[3]

يرى مصطفى غلفان أن الفاسي الفهري حتى وهو يرفض التعامل مع التراث، يجد نفسه مضطرا للقيام بقراءة من نوع خاص نسميها القراءة الانتقائية و ذلك حين عاد للتراث النحوي القديم للاستفادة منه فيما يقترحه هو في إطار التحليل اللساني التوليدي لظواهر من اللغة العربية و هذا يشكل غموضا لدى الفاسي الفهري.[4]

3-4 أزمة اللسانيات عند الباحث عبد السلام المسدي:

يرى المسدي أنه رغم الثروة اللسانية في الجامعات و الكليات الخاصة باعتبار اللسانيات تخصص متكاملا، يلاحظ باستغرابو حيرة تخلف ركب الفكر العربي في حلبة علوم اللسان،أي أن واقع اللسانيات في الجامعات العربية لا يساير التطور العلمي الحاصل.

و يذكر مجموعة من العوائق التي تقف عائقا أما نهضة الإشعاع اللساني في الوطن العربي منها:[5]

[1]-ينظر: اللسانيات و اللغة العربية، ص 58.

[2]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 110.

[3]-ينظر: اللسانيات و اللغة العربية، ص 57.

[4]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 113.

[5]-ينظر: اللسانيات و أسسها المعرفية، ص13-17.

أ- السبب الأول ذو طابع نفسي حضاري تدعمه جملة من المعطيات الموضوعية في إطار صراع ضمني بين الثقافة اللغوية القديمة و الثقافة اللسانية الجديدة التي تتداول في الغرب باعتبار أن الثقافة العربية لديها من التراث اللغوي ما يغنيها عن الأخذ عن غيرها من الحضارات.

ب- كثير من رجال البحث و رّواد الفكر و ركائز الجامعات قد ظّل تصورهم محصورا كليا أو جزئيا بحقل الصوتيات، و ينتج عن سوء فهم موضوع اللسانيات و عدم الاهتمام باللسانيات كليا، إنطلاقا من أن الجانب الصوتي كان من أصدق ما ضبطه العرب في علومهم اللغوية، و لـ ّ ا كان الوجه التشريحي من علم الأصوات ثابتا قاًرا لا يتغير من لغة إلى لغة إلا في ضبط خصوصيات السلم الإنجازي حسب حلقاته المشحونة أو الشاغرة فإن الرأي، الما قبلي قد تدعم لدى العربي إجمالا و تخمينا بما يوحي له بالكفاف و الغناء عن اللسانيات.

ج- أخطر ما أعاق ازدهار الوعي اللساني في أو ساطنا العلمية معركة الوصفية و المعيارية في المعرفة اللغوية، و ما نتج عنها من خلط منهجي و تحريف مبدئي تولدت عنها مجموعة من المشاكل الزائفة، فلا أنصف العربية من ظنوا أنهم حراسوها، و لا خدم اللسانيات من أنبروا لها روادًا.

د- الاعتقاد بأن موضوع اللسانيات هو اللهجات، مما ساهم في نفور الثقافة العربية من هذا العلم الجديد الوافد من الغرب، و هذا نظرا لمكانة اللغة العربية في الثقافة العربية و إلى الصراع بين الفصحى و اللهجات.

هـ- اللجوء إلى لغة أخرى غير العربية لإنجاز البحوث اللسانية، ذلك أن الكثير من الباحثين العرب في حقول اللسانيات يعمدون عن وعي اختيار الكتابة باللغة أجنبية.

و- ازدهار الدراسات الإقطاعية و ضمور الأبحاث النظرية.

بالإضافة إلى هذه العوائق يضيف حسب قوله سبب ظرفي حيث يقول "كثير من الكتابات التي لا يقصد بها إلا التعريف بالعلوم اللغوية، و تقديمها بتيسير يضجر منه أهل الخاصة و ما هم بمحقين في ضجرهم ليصبح ما يتلقاه قارئ العربية لا يعدو أن يكون كلاما ينشد به واضعه رفع الأمية و يطلب الشهادة أنه فارقها".[1]

يعلق مصطفى غلفان على أن هذه العوائق تجسد جوانب هامة من واقع البحث اللساني في الثقافة العربية لكن جزءا منها في تصوره ذا طبيعة خارجة عن صميم البحث اللساني الحديث كما هو متداول و مطبق في ثقافات أخرى، أي أن العوائق لا تمس جميعها جوهر الممارسة اللسانية كما ينبغي كبناء نظري محدد المعالم و الأهداف، فمثلا عائق الكتابة لسانية بغير العربية يرتبط بوضعية الثقافة العربية في حالتها الراهنة وبموقعها من

[1]-اللسانيات وأسسها المعرفية ، ص 19.

الثقافة العالمية إجمالا ،وهي مسألة لا تهم البحث اللساني وحده وإنما هي جزء من إشكالية الثقافة العربية الحديثة في مواجهة التقدم والتطور العلمي.[1]

بالإضافة إلى هذه الأزمات هناك:[2]

- ما يسمى بالسرقات فكثير ما نجد بعض الباحثين يقوم بترجمة ما يراه من أية لغة أجنبية ثم ينسبه إلى نفسه دون الإشارة إلى المصدر الأساس.

- الترجمة الغير الجيدة فقلما تكون الترجمة على الصورة الصحيحة، فنجد فيها عدم الإلمام الكافي بالعلم، و عدم القدرة على صياغته بلغة عربية سليمة.

- الادعاء: مثال التكلم عن موضوع معين و كأنه هو أول من بدأ التفكير فيه أو هو أول من استطاع صياغته بصورة جيدة بينما في الحقيقة ما أتى به لا يزيد عن كونه استلابا من هنا و هناك أو تفننا في إطلاق الخيال غير المقيد بالمنهجية.

هذالا ينفي وجود بعض الكتابات اللسانية و المقالات الجادة التي تعالج هذا العلم متقيدة بمنهجية صارمة و مستفيدة من آخر ما توصلت إليه النظريات اللسانية الحديثة.

3-5- مصطفى غلفان وأزمة اللسانيات:

رأينا فيما سبق أنه لا يتردد كثير من الباحثين في وصف الواقع الذي تعيشه اللسانيات العربية بـ "الأزمة" و إذا كان مصطفى غلفان يتفق مع هؤلاء على هذا الوصف فإنه يختلف معهم حول كيفية تصورهم لأزمة البحث اللساني العربي إذا تختلط آراؤهم في نظره بين أمرين يتوجب التميز بينهما:

أ- وضعية اللسانيات كما تمارس في الكتابات اللسانية التي ينجزها اللسانين العرب، أي اللسانيات كما وعاها و أدركها اللسانيون العرب، و يمارسونها كنشاط فكري و علمي في كتاباتهم و أبحاثهم اللسانية.

ب-وضعية اللسانيات عند جمهور المثقفين و المتنويرين العرب أي الكيفية التي تتمثل بها الثقافة العربية العامة، لأفكار و التصورات اللسانية.[3]

---

[1]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 118-119.

[2]-حمزة بن قيلان المزيني، مراجعات لسانية، النادي الأدبي، الرياض، ط 1، 1990، ص 11.

[3]-ينظر: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص 263-264.

ويخلص من ذلك إلى أن حقيقة أزمة اللسانيات العربية "أزمة أسس و أزمة في المنطلقات الفكرية و النظرية و المنهجية التي تؤسس مجالا معرفيا معينا و تحدد معالمه إما لعدم وضوحها بشكل كاف و إما لكون التراكم المعرفي المتوفر في هذا المجال قد وصل إلى طريق مسدود يتطلب إعادة النظر في الأسس و المبادئ العامة".[1]

بموجب هذه الاعتبارات يقسم الباحث عوائق البحث اللساني العربي إلى ما يلي:[2]

أ- عوائق خارجية (مادية): تتعلق بالمحيط المادي و الصعوبات الحقيقية التي تعترض سبل البحث العلمي في الوطن العربي

و يندرج في هذه العوائق ما يلي:

1- سوسيولوجية البحث العلمي في الوطن العربي، و هي مسألة لا تقتصر على اللسانيات، بل تشمل جميع فروع المعرفة العلمية في جميع البلدان العربية.

2- مستوى التدريس في رحاب الجامعات العربية.

3- غياب النقد اللساني الموضوعي، فاللسان العربي يجامل أو يسب، و ليس هناك متابعة نقدية موضوعية مستمرة تعرف و توضح ما ينشر في الثقافة العربية بين الفنية و الأخرى من كتابات لسانية.

ب- عوائق داخلية (صورية): ترتبط بكنه الدرس اللساني العربي الحديث من حيث هو بناء نظري و منهجي يمارس في الكتابات اللسانية الحديثة.

و منأبرز هذه العوائق:

1- علاقة البحث اللساني الحديث بالتراث: أي الفكر اللغوي العربي القديم و هو مجال يندرج فيه معظم الكتابات اللغوية المعاصرة.

2- غياب تصور علميا دقيقا مضبوط للغة العربية باعتبارها الموضوع الأساس للدرس اللساني العربي.

إن مصطفى غلفان لم يهتم بالعوائق الخارجية (مادية)، "لأنها لا تندرج مباشرة في الموضوع الذي يشتغل عليه، غير أن الإشارة إليها تنم عن إدراكه لأهمية العمل السوسيولوجي في التشكلات الخارجية، لأنه أساس التفكير الإبستمولوجي للظاهرة العلمية و اتصالها بفلسفة العلم".[3]

أما العوائق داخلية تحضر في الأدبيات اللسانية العربية و خصوصا على مستويين هما:[4]

---

[1]-مبروك بركات،نحو نقد لساني عربي مؤسس جهود مصطفى غلفان نموذجا، مجلة الذاكرة، جامعة ورقلة، العدد 02، ص 11.

[2]- ينظر: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص 264.

[3]- قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص 265.

[4]-ينظر:نفسه، ص 266.

أ-مستوى موضوع الدرس اللساني.

ب-المستوى النظري و المنهجي.

أ- مستوى موضوع:

تكمن أزمة البحث اللساني في مستوى الموضوع في ما يلي:

أ- 1- "ابتعاد الدرس اللساني في معظم حالاته عن موضوعه الحقيقي، و هو اللغة العربية من حيث هي بنية متعددة المستويات، مما يجعل البحث اللساني العربي متعاليا عن موضوعه، و بالتالي ليس بمقدوره التأثير في الواقع اللغوي العربي، بدراسته دراسة حديثة، فنجد الكتابات اللسانية العربية تتناول معطيات اللغوية و الأمثلة و الشواهد التي اعتمدت منذ قرون في كتب النحو، و اللغة القديمة".[1]

أ- 2-نظرة غير موضوعية للغة العربية باعتبارها أفضل اللغات و أرقاها و أغناها مفردات و المبالغة في الإطراء و إصدار الأحكام القيمة بشأن الموضوع المدروس لا يقدم البحث العلمي العربي في شيء.[2]

أ- 3- ربط الموروث اللغوي العربي القديم بأحدث النظريات و النماذج اللسانية على صعيد التصورات أو المصطلحات.

ب- المستوى النظري و المنهجي:

يمكن تلخيص مظاهر أزمة اللسانيات في هذا المستوى فيما يلي:[3]

- **ب- 1-** عدم وجود رؤي نظرية أو منهجية محددة تجاه قضايا اللغة العربية التي يتعين معالجتها من منظور لساني، و ينتج عن هذا غياب للكتابات اللسانية المبدعة و القادرة على طرح قضايا اللغة العربية بشكل شمولي من منظور لساني يحدده إطار نظري و منهجي منظم
- **ب- 2-**انعدام برنامج لساني عام يحدد الأولويات و مايتطلبه واقع اللغة العربية سواء بالقياس لما تعرفه من مشاكل أم بالقياس لما وصلت إليه اللسانيات في تناول إشكاليات الألسن الطبيعة و كيفية البحث فيها.

[1]-اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 122.

[2]-ينظر: نفسه، ص 122- 123.

[3]-ينظر: نفسه،ص 123-125.

- **ب- 3-** تجاهل المهتمين من العرب بقضايا اللغة العربية للنظريات اللسانية، مثال ذلك الدعوة إلى تجديد النحو العربي و تبسيطه، تتم بوضوح خارج إطار البحث اللساني في تحليله للجملة و وحدات اللغة التركيبية بصفة عامة.
- **ب- 4-** البحث في قضايا لغوية غير مجدية سواء بالنسبة إلى الدرس اللغوي العربي أو البحث اللساني العام، و هي قضايا قتلت بحثا و حديثا.

تمثل تلك بعض العوائق من صميم البحث اللساني العربي لأنها تقف أمام نمو اللسانيات العربية و تطورها، و انتشارها، و يرى مصطفى غلفان أن تصور العقبات عمل له قيمة و دور إيجابي غير أن هذه الخطوة تظل ناقصة و غير فعالة ما لم تكن متبوعة بتصور الحلول الممكنة.

ثالثا: مصطفى غلفان والنقد اللساني

1- مفهوم النقد اللساني:

أنتجت سيرورة البحث اللساني العربي تراكما بحثيا ورؤى لسانية متشعبة عرف بعضها طريقه والبعض الآخر تاه في خضم المفاهيم اللسانية المتهاطلة يوما بعد يوم ، وفي ظل هذا التراكم استلزم أداة تنظيم وتأطير وتقييم لهذه الأبحاث وهو ما يعرف بالنقد اللساني،حيثيعتبر النقد اللساني أداة بحثية ملازمة لسيرورة البحث اللساني، من خلال تتبعه و سهره على مدى تطبيق النظريات اللسانية و بيان مدى نجاحها من عده.

و قد عرفه أحد الباحثين "ذلك النقد الذي ينطلق إلى موضوعه المستهدف نقد المرتكزات و أسس لسانية عامة أو جزئية خاصة، فالقصد بالمرتكزات اللسانية العامة الأسس المشتركة بين المدارس اللسانية المعروفة مثل فكرة موضوع الدراسة اللسانية، فهذه الفكرة مبدأ متوافق حوله عند اللسانين، حيث أجمعوا على كون موضوع اللسانيات الأساس هو اللغة في ذاتها ولذاتها، و بالنسبة للأسس الجزئية فالمقصود بها تلك الأسس الخاصة التي تختص بها نظرية لسانية معينة، و من ذلك فكرة التوزيع أساس اختصت به المدرسة التوزيعية الاستقرائية التي يتزعمها بلومفيد".[1]

و قد استخدم الباحثون مصطلحات متعددة تحمل مدلول النقد اللساني،" فقد استخدم مصطفى غلفان مصطلح (التحليل النقدي اللساني) و اختارت فاطمة البكوش (مصطلح النقد اللساني)و أسندته إلى مستوى النحو من بين المستويات اللسانية الأخرى،ونجد حافظ إسماعيلي علوي اصطلح عليه بمصطلح (الكتابة النقدية)بالإضافة إلى مصطلح آخر هو (إبستمولوجيا اللسانيات العربية)".[2] حيث يقول " مصطلح الإبستمولوجياEpistémologie مصطلح جديد صيغ من كلمتين يونانيتين Epistéme نقد و Logos علم، و من معانيها علم و نقد و نظرة و دراسة و بذلك تكون الإبستمولوجيا من حيث الاشتقاق اللغوي هي الدراسة النقدية للعلوم".[3]

و يقول أيضا إبستمولوجيا اللسانيات "مقاربة تهتم بصورة المعرفة اللسانية بغية تقويمها من جهة و أسسها ومبادئها المصرح بها أو المكون عنها".[4]

---

[1]- النحو العربي القديم و النقد اللساني الوصفي الخارجي، ص 95.

[2]-نحو نقد لساني عربي مؤسس مصطفى غلفان نموذجا، ص36.

[3]- قضايا إبستمولوجيا في اللسانيات، ص 21.

[4]-نفسه، ص 26.

و نشير إلى دور الناقد حيث يعمل على تأطير عمل ما عن طريق النقد البناء الذي ينطلق من مقدمات صحيحة و وقائع علمية ليهتدي بواسطتها إلى استخلاص قيم معرفية علمية مضبوطة.

والنقد اللساني قريب من علم الإبستمولوجيا الذي "يقوم على فحص مناهج العلماء، و نقدها و تحليل عناصر البناء العلمي ككل، و تتناول مشكلات العلم ككل من جوانب المعرفية"،[1] فعلما النقد اللساني و الإبستمولوجيا إن كانا يشتركان في مهمة واحدة و هي نقد النظريات اللسانية إلا أن بينهم اختلافا واضحا، متمثلا في كون النقد اللساني مقترنا و مرتبطا، بمجال متمثل في مجال اللسانيات، في حين الإبستمولوجيا علم مجال علوم متعددة و نقدها لا يقتصر على النظريات اللسانية فقط، بل جميع نظريات العلوم المختلفة.[2]

2- وظائف النقد اللساني:

للنقد اللساني وظائف عدة منها:

- يختص النقد اللساني بمراقبة النظريات اللسانية، بالنظر في مدى صحة مبادئها و أسسها و البحث في مدى نجاعتها أيضا.[3]

- وصف سيرورة البحوث اللسانية، و الكشف عن اتجاهاتها المختلفة و محاولة تصنيفها بناءا على المرجعيات و النظريات التي منحت منها.

- توجيه الباحثين، و اطلاعهم على النظريات اللسانية الجديدة.

- القضاء على الهيمنة في مجال الدراسات اللسانية، أي سيطرت تفكير معين أو نظرية معينة في مجال محدد و عدم قابلية للرأي الآخر.[4]

من هذه الوظائف نستنتج أن مهمة النقد اللساني لا تتأتى إلا لباحث مضطلع على النظريات اللسانية المختلفة، و متتبع لتطورها إضافة إلى ما ينبغي أن يتحلى به من موضوعية و أمانة علمية، و الشك العلمي في الطرح و المعالجة.

---

[1]- النحو العربي القديم و النقد اللساني الوصفي الخارجي، ص 110.

[2]-ينظر: نفسه، ص 110.

[3]-ينظر: نفسه، ص 100.

[4]-ينظر:نحو نقد لساني عربي مؤسس مصطفى غلفان نموذجا ، ص 3.

3- النقد اللساني المؤسس عند مصطفى غلفان:

3-1- النقد اللساني المؤسس:

هوذلك النقد الذي يقوم على مقومات نظرية و رؤى منهجية تضمن للناقد رؤية واضحة، و ترابطا منهجيا بين المقومات و النتائج، و صياغة الأسئلة و الإشكالات قبل أن يتجه للإجابة عنها، و يتسم هذا النقد بالتماسك و الانسجام في التحليل.[1]

و من أبرز الكتابات في هذا الصدد نذكر على سبيل المثال:[2]

- عبد القادر الفاسي الفهري: حيث عبر عن موقفه الصريح من الكتابات اللسانية العربية الحديثة، و رأى أن ما يكتب هو خطاب لساني هزيل لكونه يفتقد لمقومات الخطاب العلمي .
- حمزة بن قبلان المزيني: اهتم المزيني بترجمة مجموعة من المؤلفات اللسانية التي أغنت الثقافة اللسانية العربية، و إلى جانب ذلك اهتم بمراجعة ما يكتب في الثقافة العربية من خلال كتابه "مراجعة لسانية" حيث يقول "إن الاهتمام بمراجعة المؤلفات اللسانية و نقدها من أهم العوامل التي تبعث الحياة في التخصصات المختلفة، بل ربما أمكن القول إن البحث العلمي بمجمله إنما هو بطبيعته لا يخرج عن كونه مراجعة مستمرة لما أنجزه السابقون.
- عز الدين المجذوب: سعى في كتابه المنوال النحوي العربي إلى تدارك هفوات القراءات النقدية للتراث النحوي العربي، اعتمادا على إطار نظري بدونه لا يمكن صناعة تأويل مثيل للتراث النحوي و توضيح علاقته باللسانيات و بالتالي علاقتنا به.
- مصطفى غلفان: خصص كتاباته لنقد اللسانيات العربية الحديثة معتمدا في ذلك على أسس إبستمولوجية تستمد أصولها من الإبستمولوجيا المعاصرة.

و عموما فإن الكتابات التي تحسب على هذا التوجه تعتمد التحليل النقدي السليم الذي يستطيع أن يخلق بينه و بين العلم المستهدف نقدا و حوارا علميا مثمرا تكون له نتائج نظرية و منهجية أو تطبيقية في مجال معرفي معين.

---

[1]- ينظر: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص 194.

[2]-ينظر: نفسه، ص193-197.

3- 2- تصورات تنظيرية للنقد اللساني المؤسس عند مصطفى غلفان:

يستهل هذا التنظير مقررا أن الكتابات اللسانية العربية لم تقوم نظريا و منهجيا تقويما دقيقا، و أرجع ذلك إلى غياب نقد لساني واضح المعالم و المنطلقات المنهجية،وحتى الدراسات المصنفة على أنها نقد لساني تأتي في حالات عديدة سيلا من المجاملات للعمل المستهدف، أو سيلا من ألفاظ الاستهزاء و الاستخفاف، و يخلص من ذلك إلى تصور عام للنقد اللساني المؤسس، و لمن سيضطلع بالقيام به.

و حتى يكون النقد اللساني مضبوطا و فعالا سعى مصطفى غلفان إلى وضع أسس يرجع إليها لتحميص ما يصدره النقد اللساني من تقويم في حق الكتابات اللسانية، و قد استعار في سبيل هذا من فيلسوف اللغة "سورل" التميز بين نوعين من القواعد معيارية و قواعد مؤسسة.[1]

أ- القواعد المؤسسة: هي جملة من المبادئ القابلة للضبط و المراقبة، و من شأن هذه القواعد جعل النقد اللساني مقيدا شكلا و مضمونا، ما يعطي للاستنتاجات المحصل عليها قدًرا كبيرا من الموضوعية و الوضوح، و حتى لا يجنح إلى الأحكام الذاتية المرتبطة باعتبارات ظرفية و شخصية.[2]

و من تلك القواعد[3]:

- **أ-1-**تعدد التيارات و النماذج اللسانية:

"ينبغي على الناقد اللساني أن يؤمن بتعدد التيارات و النماذج اللسانية، و يأخذ ذلك بعين الاعتبار في دراسته، إذ ليس من حق تيار أن يقر حقيقة لنفسه، و يلغيها عن غيره، فالمنافسة بين النظريات مشروعة و ضرورية، إذ هي أقرت بحرية الاختيار و تعدد المذاهب و حقها جميعا في الاشتغال باللغة العربية"

- **أ-2-** نقد المصادر اللسانية:

تكتسي المصادر اللسانية عند مصطفى غلفان دلالتين:

أ- 2- 1- الأصول الفكرية و المبادئ المنهجية التي ترتكز عليها نظرية لسانية معينة ... كما تشمل المصادر مجمل المبادئ الأساس التي تقترحها النظريات اللسانية الحديثة.

أ- 2- 2- المصادر التي يعتمدها باحث معين في دراسة موضوع محدد و تحدد هذه المصادر و الأبحاث التي انطلق منها الباحث أو استند إليها للوصول إلى نتائج معينة.

---

[1]- ينظر: نحو نقد لساني عربي مؤسس جهود مصطفى غلفان نموذج، ص12.

[2]-ينظر: ،نفسه،ص13.

[3]-ينظر: نفسه، ص 13-14.

و تكتسي دراسة المصادر أهمية بالغة في النقد اللساني، من ناحية أنها تعصم الناقد اللساني من تحميل الكتابة اللسانية المستهدفة نقد لم تهدف إليه، أو يخرج عن مصادرها الفكرية العامة، كما يسمح للناقد أن يقف على التقلبات التي يعرفها البحث اللساني،وما يستجد فيه من معارف و تصورات و مناهج نظرية و تطبيقية.

- **أ-3-** التقويم الداخلي: و يقتضي هذا التقويم من الناقد اللساني أن يتعرف على الإطار النظري الذي تندرج فيه الكتابة اللسانية المستهدفة بالنقد، حيث يسمح له بذلك أن يقف على الجوانب المعرفية التي قامت عليها تلك الكتابة، ما يمكن الوصول إلى نقد لساني أكثر موضوعية.
- **أ-4-**الاهتمام بالقضايا ذات الأبعاد النظرية و المنهجية: حدد مصطفى غلفان مجموعة من القضايا النظرية و المنهجية التي على النقد اللساني أن يقوم بها حتى يكون مساهما في الرقي في البحث اللساني و من تلك القضايا:

- بيان علاقة النموذج بالوقائع القابلة للملاحظة، أي الوقائع اللغوية التي يمكن لنموذج لساني معين أن يزرها و يعطيها دلالة نظرية أو منهجية.

- دراسة للمفاهيم و المصطلحات التي يقترحها نموذج معين من خلال ربطها، لما تعبر عنه من ظواهر لغوية.

- دراسة مستوى التقعيد المقترح لظواهر لغوية معينة، من خلال التأكيد على الطبيعة المنهجية لعملية التقعيد.

ب- القواعد المعيارية: وترتبط أساسا بذات الناقد اللساني و وعيه، و ما يجب أن يتصف به من خلال أخلاقية، كالإنصاف، و الموضوعية، و احترام رأي الآخر، و عدم الإساءة إليه، و التخلي عن المجازفة في التعميمات و القطع في الإثبات أو النفي، و هذه القواعد و إن كانت ذاتية فإن لها أثر في تحديد طبيعة الدراسة النقدية اللسانية.[1]

نستخلص أن النقد اللساني عند مصطفى غلفان يجب أن يكون مبنيا على أسس و تصورات نظرية و منهجية تنطلق من طبيعة البحث اللساني لا من اعتبارات خارجية كالأحكام الذاتية والتحيز والبعد عن الموضوعية.

[1]- ينظر: نحو نقد لساني عربي مؤسس جهود مصطفى غلفان نموذجا، ص 13.

خلاصة:

إن ما قدمه مصطفى غلفان ليس بالأمر البسيط أو الهين بالرغم من أن موضوع اللسانيات العربية قد سبق التطرق إليه في دراسات عدة ، وفي مجمل المواضيع التي تطرقنا إليها نلاحظ أن مصطفى غلفان يقترح أسئلة منهجية أكثر مما يسعى إلى تقديم الأجوبة الجاهزة وعيا منه بأن الأجوبة العلمية غالبا ما تكون مؤقتة .

كما نستخلص من دراسته غياب الروابط المنهجية في الكثير من الكتابات اللغوية العربية ،ولفت الانتباه للوضع العبثي الذي تعيشه اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ورأى أن أزمة اللسانيات هي أزمة التأسيس والانطلاقة السليمة التي تحتاج إلى نقد يسهر ويرسم خططا تساهم في الخروج من هذه الأزمة، وأن ثقافتنا اللسانية الحديثة تحتاج إلى ضرورة التعامل المباشر مع اللغة العربية في مستوياتها المختلفة لا في البحث عن نظرية خاصة .

الفصل الثاني 2

النشاط اللغوي العربي عند مصطفى غلفان

أولا: أنواع خطابات النشاط اللغوي عند مصطفى غلفان (تصنيف إجمالي).

ثانيا : الكتابات اللسانية عند مصطفى غلفان (تصنيف تفصيلي).

ثالثا : مصطفى غلفان ورأيه في العلاقة بين النحو العربي القديم والحديث.

رابعا : علاقة النحو باللسانيات في نظر مصطفى غلفان .

أولا: أنواع خطابات النشاط اللغوي عند مصطفى غلفان(تفصيل إجمالي)

1- خطاب لغوي نهضوي:

نقصد بالخطاب اللغوي النهضوي الكتابات اللغوية التي ظهرت في الفترة الممتدة ما بين بداية النهضة العربية و منتصف القرن العشرين، إذ يعد أن عمل رفاعة رافع الطهطاوي (1801- 1973) التحفة المكتبة لتقريب القواعد العربية الصادر سنة 1868 بداية هذه المرحلة التي تنتهي مبدئيا مع ظهور أول مؤلف عربي في علم اللغة الحديث على يد علي عبد الواحد وافي سنة 1941.[1]

و يتسم الخطاب اللغوي النهضوي عند مصطفى غلفان بجملة من السمات و الملامح الفكرية العامة نذكر منها:[2]

- اهتمامه بالإشكالات الكبرى التي عرفها الفكر العربي الحديث، و الاهتمام بقضايا تتعلق بدور اللغة العربية في عصر النهضةو جعلها مسايرة لما يطرأ على الحياة العربية من جديد في شتى مناحي العلم.
- استناده إلى بعض المصادر و التصورات التي جاء بها المنهجان المقارن و التاريخي في أوروبا.
- ترويجه لمجموعة من الأفكار حولطبيعة اللغة العربية و اعتبارها لغة فوق اللغات البشرية.
- تغييبه المنحى الوصفي للظواهر اللغوية العربية.
- دمجه اعتبارات غير لغوية في تحليلاته و مواقفه النظرية بتأكيده المستمر على الدور الحضاري و الثقافي للغة العربية، و هي قضايا لغوية لا تختلف معها من حيث المبدأ، لكننا نعتبرها خارج إطار اللسانيات بمعناها العلمي الدقيق.
- الاقتصار على إعادة إنتاج قواعد النحو العربي القديم شرحاواختصارا و تبسيطا.

و يندرج ضمن هذا الخطاب اللغوي النهضوي مجمل الكتابات العربية التي تناولت قضايا لغوية ظهرت في ظروف حضارية تتعلق بالنهضة العربية و مستلزماتها الفكرية مثل إحياء اللغة العربية و تراثها ثم إنماؤها و جعلها مسايرة لمتطلبات العصر الجديد مع التأكيد على البعدين القومي و الديني للغة العربية.

من بينها أعمال أحمد فارس الشدياق و إبراهيم اليازجي، و جورجي زيدان و عبد الله العلايلي ... .[3]

[1]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 57.

[2]-ينظر:اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و تكوين، شركه النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 2006 ، ص 10.

[3]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 58.

أما من حيث المنطلقات الفكرية و المصادر و المنهجية المتبعة في الكتابات اللغوية النهضوية، فهي تتقارب أحيانا في الهدف و الموضوع و تختلف أحيانا مثال ذلك الجدول الآتي .[1]

- **اتجاه الكتابة اللغوية عند مصطفى غلفان :**

إتجاهات الكتابة اللغوية	شرح	بعض المؤلفين
إتجاه تقليدي	يعيد شرح ما قاله اللغويين و النحاة العرب القدامى و توضيحه و الدفاع عن الفكر القديم و الاحتجاج له.	ابراهيم اليازجي و سعيد الشرتوني (1847 - 1912). محمد كرد علي و حسين الخضيري و أحمد العوامري (1880 - 1960).
إتجاه تعليمي	توخي إصلاح تعليم النحو العربي القديم و تبسط قواعده.	رفاعة الطهطاوي 1867. حسن المرصفي (الوسيلة الأدبية) 1872. مصطفى أمين (النحو الواضح).
إتجاه نقدي	إصطلاحي حاول إعادة النظر في فلسفة النحو العربي و أصوله مركزا على عوامل التعقيد في المنظومة النحوية القديمة و ضعف منهجية القدماء في تقديم المادة اللغوية.	إبراهيم مصطفى (إحياء النحو) 1937. أمين خولي (هذا النحو) 1944. شوقي ضيف (تجديد النحو) 1947. المهدي المخزومي (النحو العربي نقد و توجيه)
إتجاه وظيفي	دعا إلى تطوير أساليب اللغة العربية و تحريرها من التقليد و المحافظة كي تواكب التطورات الحضارية و العلمية التي تفرضها الحياة العربية الحديثة.	أمين خولي مشكلات حياتنا اللغوية 1956. محمود تيمور مشكلات اللغة العربية 1957.
إتجاه تاريخي مقارن	أخذ أصحابه نصيب وافرا من الثقافة اللغوية الغربية فحاولوا تقديم تصورات جديدة للبحث في تاريخ اللغة العربية و مقارنتها بغيرها من اللغات السامية و الآرية.	جوري زيدان الفلسفة اللغوية 1868. اللغة العربية كائن حي 1904. أنستاس الكرملي في تناظر العربية و اليونانية و في تناظر العربية و اللاتينية

تختلف اتجاهات الكتابة اللغويةفنجد الاتجاه التقليدي والتعليمي فكلاهما يرجع إلى الفكر القديم وإعادة ما قاله اللغويون والنحاة وشرحه وتبسيط قواعده . واتجاه نقدي إصلاحي حيث يبحث في أسباب تعقيد المنظومة النحوية وضعف منهجية القدامى في تقديم المادة اللغوية واتجاه وظيفي دعا إلى دراسة اللغة العربية في ظل النظريات اللغوية

[1] ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 59- 60.

الحديثة واتجاه تاريخي مقارن حيث يعمل على البحث في تاريخ اللغة العربية ومقارنتها بغيرها من اللغات التي تنتمي إلى نفس الأسرة اللغوية اللغات السامية.

2- الخطاب اللساني معاصر:

نقصد بالخطاب اللغوي المعاصر تلك الكتابات اللغوية التي استندت نظريا و منهجيا للمبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية.[1]

أي المبادئ التي قدمتها اللسانيات في مختلف اتجاهاتها الأوروبية و الأمريكية من مطلع القرن العشرين.

لقد عرف الخطاب اللغوي العربي الحديث اتجاهات متعددة حاولت أتن تساير التطورات العلمية و المنهجية التي عرفتها العلوم اللغوية، حيث تتبع مصطفى غلفان بعض الكتابات اللسانية العربية في محاولة تصنيفية مع كشف النقص و الاضطراب الذي يكتنفها، مستندا على معايير تتمثل في الموضوع و المنهج، و الغاية.

3- معايير التصنيف:

أ- المنهج:

- **لغة:** جاء في معجم لسان العرب في مادة (نهج) المنهاج: الطريق الواضح، و استنهج الطريق، صار نهجًا، و في حديث العباس: لم يمت رسول الله- صل الله عليه و سلم- حتى تركككم على طريق ناهجة أي واضحة بينة، و فلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك نهجه و النهج الطريق المستقيم.[2]
- **إصطلاحا:** يعرف المنهج بصفة عامة على "أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة و البرهنة عليها".[3]

أي أن المنهج عبارة عن أساليب معروفة نستخدمها من أجل تحصيل المعرفة الخاصة بموضوع معين.

و يعرفه مصطفى غلفان "أما المنهج فهو وجهة النظر المتتبعة للبحث في موضوع معين"[4].

و المنهج في خطاب اللسانيات العربية إما:[5]

- إهتمامه بالإشكالات الكبرى التي عرفها الفكر العربي الحديث، والاهتمام بقضايا تتعلق بدور اللغة العربية في عصر النهضة و جعلها مسايرة لما يطرأ على الحياة العربية من جديد في شتى مناحي العلم.

---

[1]-ينظر: نحو نقد عربي مؤسس جهود مصطفى غلفان نموذج، ص 16.

[2]-ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط 3، 1999، ج 14، ص 300.

[3]-محمد محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت- لبنان، ط 1، 1999، ص 50.

[4]-اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 61.

[5]-ينظر: نفسه، ص 61.

ب- الموضوع:

نقصد بالموضوع المادة التي يبحث فيها أو يشتغل بها، و الموضوع في خطاب اللسانيات العربية يتمثل في:[1]

ب- 1- النظريات اللسانية: مبادئها و مناهجها و أعلامها و ما يتصل بها من مفاهيم و مصطلحات.

ب- 2- اللغة العربية الفصحى القديمة أو الحديثة أو إحدى لهجاتها.

ب- 3- التراث اللغوي العربي كتصورات و طرائق تحليل و مفاهيم و مصطلحات.

ج- الغاية:

نقصد بالغاية الهدف الذي يسعى الباحث اللغوي إلى تحقيقه من خطابه اللساني و من أبرز غايات البحث اللساني العربي ما يلي:[2]

- تبسيط المعرفة اللسانية و تقريبها من القارئ العربي.
- التوفيق بين الآراء و التصورات الواردة في التراث اللغوي و مضامين النظريات اللسانية الحديثة.
- اقتراح وصف أو تفسير جديد لظواهر لغوية من اللغة العربية القديمة أو الحديثة.

لكن ما تجدر الإشارة إليه هنا أنه ليس من السهل تصنيف الكتابات اللسانية العربية الحديثة بسبب تداخل المواقف و الآراء و حتى بالنسبة إلى اللساني الواحد فقد يأخذ بأكثر من موقف دفعة واحدة، أو ينتقل من موقف إلى آخر خلال فترات حياته العلمية، و نظرا للتطورات التي عرفتها النظريات اللسانية فقد عرف الخطاب اللساني بدوره اتجاهات متعددة ،الأمر الذي يجعل كل محاولة تستهدف ترتيب الكتابة اللسانية و تصنيفها عملية محفوفة بكثير من الصعوبات.

فتصنيف و ترتيب الكتابات اللسانية العربية الحديثة يتطلب إحاطة شاملة و فحصا دقيقا لمصادر المادة المعروضة للتصنيف، و ضرورة التحلي برؤية نظرية شاملة و منهجية عامة و شاملة عن العمل اللساني بسبب الصعوبات الآتية:[3]

أ- استحالةالقيام بتصنيف تام لانعدام جرد شامل لكل ما كتب في الدرس اللساني العربي الحديث.

ب- عدم استقرار الكتابات اللسانية العربية على خط نظري واحد.

---

[1]-ينظر:اللسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 61.

[2]-ينظر: نفسه، ص 61- 62.

[3]-ينظر: نفسه، ص 56.

فقد يعرض اللساني العربي بالدرس و التحليل لقضية معينة من وجهة لسانية يتبع فيها أحدث النظريات اللسانية، لكنه سرعان ما يتبنى في قضية أخرى موقف تقليديا بعيد فيه ما قاله القدماء و ربما يكيفه أقل توفيقا، و قد يحصل الانتقال من موقف نظري إلى آخر داخل الخطاب الواحد.

بمعنى أن تصنيف الكتابة السابقة يحتاج رؤية نظرية و منهجية و تتبع دقيق للمادة المعروضة.

ثانيا: الكتابات اللسانية عند مصطفى غلفان (تصنيف تفصيلي)

1- الكتابة اللسانية التمهيدية (السمات المنهجية)

تمثلها تلك الكتابات التي حاولت إطلاع القارئ العربي على اللسانيات العامة و مناهجها، و تزويده بالمعلومات الأساسية.

حيث تعمل "الكتابة التمهيدية على تقديم اللسانيات و مفاهيمها النظرية و المنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة اللسانية للقارئ العربي و تقريبها منه، سواء أكان مبتدئا يلج عالم التخصص في اللسانيات أم قارئا ينشد التسلح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات معرفية أخرى كتحليل النصوص الأدبية ... و تعتمد اللسانيات التمهيدية المنهج التعليمي القائم على الوضوح و التبيان و الشرح و ما يتطلبه كل ذلك من وسائل مساعدة من أمثلة و رسوم بيانية".[1]

بمعنى أن موضوع الكتابة التمهيدية النظريات اللسانية و منهجها تعلمي و الغاية تبسط المعرفة اللسانية.

و لقد أشارت الباحثة فاطمة الهاشمي البكوش إلى هذا الاتجاه في قولها "لقد حتمت الوضعية الخاصة للسانيات العربية من جهة أنها محاولة لنقل النظرية اللسانية الغربية الحديثة على اللسانين أن يفردوا جزءا بارزا من نشاطهم لتقديم هذه النظرية و عرضها، أي نقدم ذلك الخط النظري الذي ارتبطت به اللسانيات العربية ارتباطا وجوديا للقارئ العربي، و لقد كان هذا العمل إلزاميا على الدرس اللساني العربي الحديث، فهو ما يعطي المصوغات النظرية له و يميزه عن سائر النظريات في اللغة".[2]

على الرغم من الإسهام الإيجابي للسانيات التمهيدية في تقديم البحث اللساني العربي فإن في نظر مصطفى غلفان لم تسلم من بعض الهفوات لخصها فيما يلي:[3]

أ- الارتباك في تحديد مجال البحث اللساني، يرجع هذا الارتباك و الغموض إلى طبيعة المصادر التي تعتمدها بعض الكتابات التمهيدية و هي مصادر عامة بعيدة نسبيا عن اللسانيات بمعناها العلمي الدقيق، و يفسر هذا الارتباك بعدم تحديد موضوع علم اللغة تحديدا دقيقا، فالمتتبع لموضوعات الكتابة اللسانية التمهيدية، و تحليلها يلاحظ أنها حصرت مجالات علم اللغة في نطاقه الواسع، أي دراسة اللغة في إطارها العام تاريخيا و حضاريا و اجتماعيا ونفسيا و لم تهتم بالمبادئ اللسانية العامة إلا في حالات نادرة.

---

[1]-اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 62.

[2]-نشأة الدرس اللساني العربي، ص 22.

[3]-ينظر: قضايا إبستمولوجيا في اللسانيات، ص 272.

ب- غياب تقنيات التحليل اللساني: يشكل جانب التقني أحد الجوانب الأساسية التي تتوصل بها اللسانيات في فرض منهجية علمية للتحليل، غير أن الأمر في الكتابة اللسانية التمهيدية قليل ما تعرض التقنية المتبعة في التحليل اللساني.[1]

ج- عدم مواكبة النظريات اللسانية: تظهر عدم مواكبة خصوصا في كتابات لسانية تمهيدية التي ينحصر النظر فيها في مجالات لسانية عديدة كالصوت- تركيب- دلالة في فترة زمنية محددة من تاريخ اللسانيات و لا تتجاوزها دون أن تعير اهتماما للتطورات التي عرفتها اللسانيات. و غياب الغاية التعلمية التي تصلح بها أغلب الكتابات اللسانية التمهيدية.

د- اللغة العربية في الكتابة التمهيدية: اللغة العربية أساس البحث في الكتابة اللسانية التمهيدية العربية، غير أن بعض هذه الكتابة "تخلو من أي ربط بين ما تقدمه من معلومات لغوية و الواقع اللغوي العربي، و تكثر الكتابات التمهيدية العربية من المثال التطبيقي المأخوذ مباشرة من اللغات الأجنبية".

أي أن عدم انشغال الكتابات التمهيدية بأمثلة من اللغة العربية يعطي انطباع لدى القارئ إن هذه المبادئ لا تمس اللغة العربية و لا تصلح للتطبيق عليها.

2- لسانيات التراث:

تمثل لسانيات التراث ذلك الجانب الذي يعمل على إعادة قراءة التراث في ظل النظريات اللسانية الحديثة وإخراجه في حلة جديدة وتتخذ التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعا لدراستها المتنوعة.

و يعتمد أصحاب هذه الكتابة ما يعرف بمنهج إعادة القراءة، و من غايات تأويل التصورات اللغوية العربية القديمة من المنظور البحث اللساني الحديث و التوفيق بين التصورات اللغوية القديمة و النظريات اللسانية الحديثة، و من ثمة إخراج التراث في حلة جديدة تُبين قيمته التاريخية و الحضارية بالتأكيد على احتوائه للمضامين اللسانية الحديثة.[2]

و قد تعددت المواقف في التعامل مع التراث اللغوي العربي، و بقيت محصورة في ثلاث مواقف أساسية.[3]

1- نقد التراث إلى حد الاستهجان و الدعوة إلى الحداثة و التجديد.

2- موقف التعصب إلى التراث و استحسانه، و التسليم بما جاء فيه جملة و تفصيلا.

---

[1]-ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في قضايا التلقي و إشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط 1، 2009، 123.

[2]- ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 62.

[3]-ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 404.

3- موقف التوفيق بين القديم و الجديد (البحث اللساني).

و يرى مصطفى غلفان أن المنهجية المعروفة بالقراءة أو إعادة القراءة، لا تُجيب بالتحديد عن جملة من الأسئلة منها:

- ماذا نقرأ؟

- كيف نقرأ؟

- في ضوء ماذا نقرأ؟

حيث يقول إنها أسئلة تجعل الكتابة اللسانية القرائية لا تسند إلى أساس نظري أو منهجي محدد لعدم استناد القراءة نفسها إلى وضع إبستمولوجي محدد في غياب منهجية واضحة المعالم.[1]

و يميز مصطفى غلفان بين ثلاث اتجاهات قرائية تعنى بها لسانيات التراث، و هي:[2]

أ- قراءة شمولية: تحاول ربط التراث اللغوي العربي في كليته و شموليته بالنظريات اللسانية الحديثة.

ب- قراءة قطاعية: و تتمحور حول مستوى أو قطاع معين من مستويات التراث اللغوي العربي، كمستوى النحوي أو الصرفي...

ج- قراءة النموذج الواحد: و يتمحور حول شخصية لغوية عربية قديمة يتناول فكرها اللغوي و طريقة تصورها في مجال من مجالات البحث اللغوي، كأن تناول فكر الخليل أوسيبويه أو ابن جني....

كل هذه القراءات تتمثل في اعادة قراءة التراث في ظل النظريات اللسانية الحديثة، وتختلف في الموضوع المشتغل به من قراءة شمولية إلى التركيز على مستوى معين أو شخص محدد.

و يشير مصطفى غلفان أن هذا التصنيف ليس تصنيفا نهائيا أو تحديدا عام يحصر الكتابة اللسانية العربية بل تقديم صورة تقريبية للسانيات التراث في ضوء أبرز الكتابات اللغوية و أكثرها انتشار في الأوساط اللغوية و الثقافة العربية العامة.[3]

[1]-ينظر: إبستمولوجية في اللسانيات، ص 276- 278.

[2]-ينظر: نحو نقد لساني عربي مؤسس جهود مصطفى غلفان نموذجا، ص 18.

[3]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 186.

3- لسانيات العربية:

تخص اللسانيات العربية الكتابات اللسانية العربية التي نهلت من النظريات اللسانية في دراسة اللغة العربية.

وتعتمد لسانيات العربية "بنيات اللغة العربية في مستوياتها المختلفة موضوعا نشتغل به و تتمحور حوله كل اهتماماتها النظرية و المنهجية و التطبيقية، و يتم النظر إلى اللغة العربية في لسانيات العربية باعتبارها نسقا صوريا أو وظيفيا يمكن وصفه أو تفسيره في مختلف المستويات المعروفة في التحليل اللساني الحديث".[1]

بمعنى أن اللسانيات العربية تهدف إلى تقديم وصف لبنيات اللغة العربية وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث.

وقد ميز مصطفى غلفان بين ثلاث كتابات أساسية مصنفة تحت لسانيات العربية، محاولا الكشف عن خصائص وسمات كل كتابة و هذه الكتابات هي:

3-1- الكتابة الوصفية العربية:

وقف الباحث في كتابات الوصفين على جملة من الملاحظات أهمها[2]:

أ- عدم تحديد مصادر و أسس النظرية و المفاهيم المنهجية توضيحا كافيا.

ب- الانتقائية في التعامل مع النظريات اللسانية الوصفية.

ج- السطحية في تداول المفاهيم و المبادئ اللسانية الوصفية.

- **3- 1- أ- المنهج الوصفي و اللغة العربية:**

تتلخص السمات التي تميز تطبيق المنهج البنوي على اللغة العربية في النقاط الآتي :

3- 1- أ- 1- التطبيق الجزئي:

تقصر الكتابة الوصفية مجال اهتمامها على بعض القضايا الجزئية، و هذا ما يجعل الجهود موزعة، مما يحول دون تحقيق نتائج، "فعلى الرغم من مرور أزيد من نصف قرن على ظهور المنهج البنوي لا تتوفر اللغة العربية على أي تحليل وصفي شمول لبنياتها، و لا حتى على التحليل البنيوي المتكامل لأحد مستوياتها".[3]

3- 1- أ- 2- من التبسيط إلى السطحية:

[1]-اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 62- 63.

[2]-ينظر: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص 83.

[3]-نفسه، ص 284- 285.

تتسم الكتابة اللسانية في تعاملها مع قضايا العربية من الناحية الوصفية بكثير من السطحية بسبب انعدام التحليل الوصفي العميق و عدم التعمق في بنيات اللغة العربية، و هذا ما تكشف عنه كتابات بعض الوصفيين أمثال- أنيس فريحة، و تمام حسان، و عبد الرحمان أيوب و رمون طحان ...[1]

3- 1- أ- 3- تحليل جديد للغة العربية:

تلجأ الكتابات اللسانية الوصفية للاستلهام من جملة من المفاهيم و المصطلحات و التصورات القديمة بالرغم عن كثر الشكوى من المصطلح العربي القديم بسبب دلالته الملبسة و عدم شموليته مثال ذلك التحليل الوصفي النظام الصرفي العربي حيث ظل محتفظا بالتسميات الموروثة عن الفكر اللغوي القديم مثل الماضي و المضارع و الأمر.[2]

3- 1- أ- 4- أي وصف للغة العربية:

حيث يلاحظ أن الكتابات الوصفية العربية رغم اتخاذها المنهج الوصفي منطلقا، فإن الملاحظ أنها لم تتقيد بخطوات هذا المنهج، و لا تأخذ بعين الاعتبار الأساس المنهجي الهام في التحليل الوصفي الذي يقوم على تحديد ما اصطلح على تسميته بالمتن باعتباره مادة البحث اللساني و يشترط فيه نوعا من التجانس و التمثيلية والتحديد المكاني و الزماني للغة الموضوعة للوصف.[3]

3- 1- أ- 5- الكتابة الوصفية و النحو العربي:

إن الهفوات التي سقط فيها الوصفيون العرب في نقدهم للنحو العربي يمكن تلخيصها فيما يلي:[4]

- نقد لم يكن قائما على رؤية منهجية أو نظرية شاملة للفكر اللغوي العربي القديم، و إنما يتعلق الأمر بملاحظات متفرقة تحاكي في حالات عديدة ما ورد في الفكر الغربي من نقد للنحو الغربي التقليدي.
- لم يكن نقدا موضوعيا، بقدر ما كان دفاعًا عن المنهج الوصفي و وسيلة لتبرير اللجوء إليه.
- الوقوف عندحدود النقد دون تقديم نظرية لسانية بديلة للنحو العربي.
- نقد عجز عن دحض الأطروحات التقليدية، بحيث ظلت الأفكار اللغوية القديمة هي السائدة.

[1]-ينظر: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص 285.
[2]-ينظر: نفسه، ص 285.
[3]-ينظر: نفسه، ص 286.
[4]-ينظر: نفسه، ص 286- 287.

2-3- الكتابة التوليدية العربية:

حاول مصطفى غلفان تطبيق المبادئ النقدية النظرية من خلال تحليله لمصادر بعض الكتابات التوليدية التي اعتقد أن فيها إبداعا و تجديدا، و ذلك بتحديد الأسس النظرية و المنهجية للنماذج اللسانية المؤطرة لها مبرزا سماتها المميزة.[1]

تتسم النظرية التوليدية بتعدد مصادرها و أصولها و أطرها، و هو ما انعكس على الكتابة التوليدية العربية، فقد تعددت النماذج و الأطر النظرية المطبقة على اللغة العربية،[2] و يرى مصطفى غلفان في هذا التعدد إيجابيات أجملها فيما يلي:[3]

- إثراء البحث اللساني العربي.
- تقريب الدرس اللساني العربي من واقع البحث اللساني العالمي.
- تعميق المعرفة العلمية باللغة العربية.
- إثارة إشكالات جديدة و اقتراح الحلول المنهجية الممكنة.
- التحليل العميق و الشامل للغة العربية

غير أن هذه الإيجابيات لا تخفي بعض الصعوبات التي مازالت تحد من فعالية الكتابة التوليدية العربية من بينها:[4]

- عدم تقديم بحث توليدي متكامل للغة العربية.
- تناول التجزيئي لقضايا اللغة العربية و الخلط بين النماذج اللسانية.
- عدم التدقيق في فرضياتها و مدى ملاءمتها للغة العربية.

3-3- الكتابة التداولية الوظيفية العربية:

تعتبر هذه الكتابة من "الكتابات اللسانية المتأخرة في اللسانية العربية، و لذلك حاول مصطفى غلفان تتبع مسيرة اللسانيات الوظيفية، و عرض مصادرها الأساسية، و قد توزعت بين المنطق و الفلسفة و بعض النظريات اللسانية الحديثة".[5]

---

[1]- ينظر: نحو نقد لساني عربي مؤسس جهود مصطفى غلفان نموذجا، ص 20.

[2]-ينظر: نفسه، ص 20.

[3]-ينظر: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص 288.

[4]-ينظر:نفسه، ص 289.

[5]-نحو نقد لساني عربي مؤسس جهود مصطفى غلفان نموذجا، ص 21.

و يعد مصطفى غلفان مؤلفات أحمد المتوكل أبرز كتابات في الاتجاه الوظيفي العربي بمعناه اللساني المعاصر، أما الجانب التداولي فيذهب إلى أن الثقافة العربية الحديثة لم تعرف أي اهتمام حقيقي بالدراسات التداولية العصرية، و يعد طه عبد الرحمان أحد المفكرين العرب الأوائل الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي و تطبقه في بعض مناحي الثقافة العربية الإسلامية.[1]

فقد اهتم طه عبد الرحمان "بالقضايا التداولية من وجهة نظر منطقية و فلسفية مستمدا وسائل النظرية و المنهجية من علمين حققا نتائج باهرة هما: اللسانيات و المنطق، و هذا ما أكسب هذه النظرية رؤية منهجية ناقدة تنم عن وعي كبير بأهمية المنهج العلمي".[2]

هذهبعض السمات النظرية و المنهجية التي وسمت البحث اللساني العربي، حيث عجزت بعض الكتابات (التمهيدية- التراثية- لسانية عربية)، عن تحقيق أهدافها في حين نجحت كتابات أخرى على حد السمو بالدرس اللساني العربي، و توجيهه وجهة صحيحة تعتمد على رؤية نظرية و منهجية.

[1]-ينظر:نحو نقد لساني عربي مؤسس جهود مصطفى غلفان نموذجا، ص 21.

[2]-قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص 291.

ثالثا: مصطفى غلفان ورأيه في العلاقة بين النحو العربي القديم والحديث.

1- النحو العربي

1-1- مفهوم:

للنحو في اللغة معاني عدة أهمها: القصد و الجهة، المقدار، و المثل .. أما اصطلاحا فيعرفه ابن الجني قائلا "النحو هو إنتحاء صمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره كالتثنية و الجمع و التحقير ، و التكبير، والإضافة و النسب و التركيب و غير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، و إن شذّ بعضهم عنها، رد به إليها".[1]

أي أن النحو وسيلة للتعبير الصحيح و النطق السليم.

و النحو في تعريف بسيط هو وضع قواعد التي يسير عليها المتكلم بلغة معينة.[2]

1-2نشأته:

أجمع الباحثون و الدارسون على أن نشأة النحو العربي كانت بفعل اللحن، و اللحن ظاهرة لغوية عرفتها اللغة العربية بعد الفتوحات الإسلامية، نتيجة اختلاط العرب بأمم أخرى نحو الفرس والروم .

يقول أحد الباحثين "اللحن أمر طارئ على اللغة العربية السليمة، فما خرج عنها عد خطأ، و يوصف كلامه أنه لحن".[3]

و كان علم النحو يعرف عند العلماء العرب الأوائل بـ "العربية" أو علم العربية "قال ابن سلام الجمحي في طبقاته أول من أسّس العربية و فتح بابها و وضع قياسها أبو الأسد الدؤلي.[4]

و يقول عبده الراجحي أن "الشيء الثابت الوحيد هو وضع ابوالأسوء لضبط القرآن بالنقط".[5]

و يرى في مقابل هذا أن النحو نشأ بفعل عامل آخر هو عامل الفهم، و تحديدا فهم القرآن الكريم "ذلك أن المسلمين عرفوا بداية أن عليهم أن يقرؤوا القرآن، و أن يفهموه، و فرق كبير بين علم يسعى لفهم

---

[1]- ابن جني عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط 1ظن2001،ج 1، ص 88.

[2]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 149.

[3]-النحو العربي القديم و النقد اللساني الوصفي الخارجي، ص 18.

[4]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 145.

[5]- عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1998، ص 88.

النص، و نص يسعى لحفظه من لحن،و لو كانت الغاية منه حفظ النص عن اللحن لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي".[1]

1-3 أهميته:

لقد نوه كثير من العلماء الدارسين بأهمية النحو فمن القدامى نجد ابن فارس يقول "من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب، الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، و به يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، و لولاه ما تميز فاعل من مفعول، و لا مضاف من منعوت، و لا تعجب من الاستفهام .. و لا نعت من توكيد".[2]

و نجد أيضا أراء بعض المحدثين نذكر منها:

الباحث محمود أحمد السيد النحو إلى جانب قدرته على التمييز بين المعاني المتكافئة فإن "له دورا مهما في فهم المقروء، و في الاستعمال، و التعبير السليم شفهيا كان أم كتابيا".[3]

كما تكمل أهمية النحو في الوظائف العديدة التي يؤديها و التي يكمن حصرها فيما يلي:

- يكفل سلامة التعبير، و صحة أدائه،و فهم معناه، و إدراكه في غير لبس أو غموض.
- يساعد على جمال الأسلوب، و جودته، و دقته، و تنمية مهارات التفكير العلمي مثل دقة التفكير.
- يعين على استعمال الألفاظ و الجمل و العباراتاستعمال صحيحا، فتتكون عند الدارسين عادات لغوية سليمة.[4]

1-4 مميزاته:

يتميز النحو بأنه مقاربة معيارية لأنه لا يهتم بما هو كائن في لغة ما فقط، و إنما يهتم بما ينبغي أن تكون عليه من حسن التركيب و ضبط القواعد قولا و كتابة و قراءة، كما يهتم باللغة النموذجية أي اللغة المثال أو المعيار.[5]

و يسعى النحو في المقام الأول إلىوضع القواعد الصحيحة التي تسير عليها اللغة.

---

[1]-دروس في المذاهب النحوية، ص 20.

[2]-ابن فارس، صاحبي في فقه اللغة و مائلها و سنة العرب في كلامها، تح: أحمد حسين بسيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997، ص 43.

[3]-النحو العربي القديم و النقد اللساني الوصفي الخارجي، ص 28.

[4]-ينظر: نفسه، ص 30.

[5]- ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 149.

أي إن الغاية المعيارية ملازمة للنحو التقليدي في الثقافة العربية. "فالنحو يدرس فن التواصل الناجح و فن الكلام بطريقة نعبر فيها عن الفكر بشكل كامل و واضح عن طريق صيغ التعبير التي نختارها، لذلك فإن النحو دراسة فعالية معينة، و ليس دراسة منظومة معينة من القواعد أو المفردات أو الجمل، و يكمن في توضيح و تسويغ مبادئ الأداء الناجح أو الفهم الصحيح لتلك الفعالية".[1]

يقول تمام حسان "جرت عادة العرب أن ينظروا إلى اللغة من زاوية المتكلم لا عن زاوية الباحث، أي أن يفكروا في دراستها تفكيرا معياريا على نحو ما ... لا أن يفكروا فيها تفكيرا واصفا ... فكروا في اللغة تفكير من يخضع الصواب و الخطأ في استعمالها لا لمقياس اجتماعي بل لمجموعة من القواعد يفرضها عليها فرضا و يجعل كل ما لا ينطبق على هذه القواعد إما شاذا أو خطأ ينبغي ألا يدخل في دائرة الاستعمال العام".[2]

يقول أيضا كمال بشر إن المعيارية دوافعها تعلمية التي كانت و راء قيام الدراسة النحوية "فعلماء النحو كانوا معنين بتوجيه الناس نحو الصحيح و غير الصحيح من قواعد اللغة و مهتمين بتخليص اللغة من الشوائب و الشواذ قصد المحافظة عليها و بناتها من التحريف".[3]

نستخلص من هذه المقولات أن النحو بنظر إليه من زاويتين هما نحو علمي و نحو تعلمي.

- **نحو علمي:** يهدف إلى وصف مستويات اللغة و تحديد العلاقات القائمة بين وحدات الجملة.
- **نحو التعلمي:** يهدف إلى جعل المتكلم يستظهر القواعد السليمة و الصحيحة التي تمثل نموذج الأمثل.

و نجد تعريف آخر مفاده أن النحو العلمي "يقوم على نظرية لغوية تنشد الدقة في الوصف و التفسير و تتخذ لتحقيق هذا الهدف أدق المناهج، نحو تخصصي ينبغي أن يكون عميقا و مجردا يدرس لذاته و تلك طبيعته".[4]

2- التذمر من المنظومة النحوية القديمة:

التذمر و الانزعاج من المنظومة النحوية و من جفاء الأسلوب النحاة و طرائقهم في التعاطي مع القضايا اللغة قديم قدم النحو نفسه.

حيث يقول مصطفى غلفان إن دراسة اللغة من منظور النحو القديم هي دراسة لتمييز الجمل الصحيحة من الجمل الخاطئة، لكن هذا المعنى التعليمي مقبول من وجهة معينة بالنظر إلى أهميته التربوية و النفعية المتمثلة في

[1]-اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 150.

[2]-تمام حسان، اللغة في المعيارية و الوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2001، ص 26.

[3]-كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 1998،ص 50.

[4]-النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، ص 27.

استعمال اللغة استعمالا جيد، يأخذ أبعادا أخرى، فلم يعد الأمر يتعلق بنظام من القواعد المؤدية إلى المعرفة اللغوية الصحيحة، وإنما بجملة من القواعد التي باتت معرفتها تتطلب جهدا فكريا لا يستهان به نتيجة الأساليب الذهنية و العقلية التي لا تقود دائما إلا تعلم اللغة العربية بشكل فعال و وظيفي.[1]

أي إن الأمر لا يتعلق بقواعد معيارية و التميز بين الخطأ و الصواب بل يتعلق بالكفاءة اللغوية.

و يذهب مصطفى غلفان إلى أكثر من ذلك حيث يقول: "إن قواعد النحو القديمة لا تعكس حقيقة بنيات اللغة العربية في مجملها".[2]

و نجد مقولة لباحث آخر: " المنهجية السائدة في تدريس النحو قديما و حديثا لا تركز على طرائقه و محتوياته، و لا تنظر إليه على أنه على أنه علم غايته تكوين الملكة اللسانية، و إنما هو علم صناعة القواعد النحوية و تلقينها و التركيز على الإعراب باعتباره النحو".[3]

كما يلاحظ مصطفى غلفان وجود جملة من القضايا المتعلقة بالنحو و اللغة العربية مثل مسألة تطور اللغة العربية ومسألة اللغة الأم ... تأخذ بها اللسانيات العربية نظريا لكنها لا تمارسها في التطبيق مما أدى إلى انفصال بين البحث النظري العام و الواقع اللغوي العربي و هذا جعل قواعد النحو العربي غير قادرة على مواكبة التطور النسبي الذي عرفته بنيات اللغة العربية في أصواتها و صرفها و تركيبها و معجمها.[4]

نجد بعض اللغويين يقرون بوجود التطور و اعتباره أمر طبيعي، و في نفس الوقت يعتبرونه انحرافا بسبب أخطاء المتكلمين و عدم اهتمامهم بلسان العرب.

ويؤيد مصطفى غلفان هذا الطرح حيث يقول: اللغة كائن حي و اللغة دينامية و سيرورة مستمرة أما الثقافة العربية فتعتبر أن اللغة العربية وصفت وصفا نهائيا و شاملا، و أنه لا مجال للزيادة في المنظومة النحوية أو مراجعتها.[5]

إضافة إلى ما قدمه مصطفى غلفان نجد مقوله للفاسي الفهري:"حيث نجد أن النحو التقليدي لا يزودنا بكل ما نحن في حاجة إليه بل لا نحتاج بالضرورة إلى المفاهيم القدماء و أصولهم و أن الآلة الواصفة الموجودة عند القدماء ليس لها أي امتياز في وصف العربية بل هي غير لائقة في كثير من الأحوال".

---

[1]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 163- 164.

[2]-نفسه، ص 164.

[3]- النحو العربي بين التقليد و المناهج اللسانية الحديثة، ص 1.

[4]- ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 163- 164

[5]-ينظر: نفسه، ص 164.

و نجد عباس حسن يقول النحو مصاب ببعض العلل، كتعدد الآراء النحوية في المسألة الواحدة، واختلاف، لأحكام فيها و ضجر المتعلمون من تناقض النحاة، حيث نجد النحاة موزعون كل يرى الحق في جانبه و يحكم على قريعه بالخطأ.[1]

ومقولة أخرى: عيب التفكير النحوي التقليدي أنه لا يلخص إلى قاعدته من مادته، بل إنه يبني القاعدة على أساس من اعتبارات عقلية أخرى، ثم يعمد إلى المادة فيفرض عليها القاعدة، و هذا ليس تفكير علمي بالمعنى الدقيق.[2]

3- النحو العربي و النهضة العربية:

مع النهضة العربية القرن التاسع عشر دخل النحو القديم في طور جديد من الوهن و الضعف و أظهر من عيبه ما كان مستورا، و زاحمته العلوم العصرية.

يقول عبد الرحمن أيوب لقد بلغت الشكوى من النحو العربي مدى أصبح من غير الممكن أن يجاهل، و كثر حديث الناس عن الحاجة إلى النحو الجديد.[3]

أصبحت المناهج اللغوية الحديثة بمثابة فرصة تاريخية قصد إدخال روح جديدة إلى النحو العربي القديم، فالدراسات اللسانية الحديثة على رأي غلفان قدمت حلولا جذرية لكثير من المشاكل التي عرفتها اللغة العربية، و مخرجا من الحائط المسدود الذي وقفت عنده دراسات النحو و الصرف و اللغة.[4]

كما نجد الفاسي الفهري يدعو إلى الاستفادة من النظريات اللسانية الحديثة في تجديد النحو و ضرورة إلتزام المنهج العلمي السليم في انتقاد التراث أو و صف الظواهر اللغوية العربية.[5]

ففي ظل النظريات الحديثة نجد دعوى إلى تجديد النحو العربي و التجديد كما يعرفه عبد الرحمان حاج صالح "هو تكييف النحو و الصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين، فعلى هذا ينحصر التسير في كيفية تعليم النحو لا في النحو ذاته".[6]

و على ضوء هذا تم تنقيح آراء القدماء و إعادة ترتيبها و شرحها شرحا واضحا، و إزالة ما علق باللغة النحاة من جفاء الأسلوب و صعوبة الإفهام و طريقة العرض من استطراء و تقديم التفاصيل و الجزئيات المملة.[1]

---

[1]- ينظر: عباسحسن اللغة و النحو بين القديم و الجديد، دار المعارف، مصر، د ط، 1996، ص 67-81.

[2]-ينظر: عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح للنشر و التوزيع، د ب، د ط، د ت، ص 4.

[3]- ينظر:نفسه،ص4.

[4]- ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 136.

[5]- ينظر: اللسانيات و اللغة العربية، ص 61.

[6]- النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، ص 26.

4- حصيلة الدراسات في الثقافة النحوية العربية:

يرى مصطفى غلفان أن الدراسات في الثقافة اللغوية العربية لم تعط ما كان منتظرا لعدة أسباب بعضها موضوعي و بعضها ذاتي.[2]

أ- الذاتي: يتمثل في رسوخ المنظومة النحوية القديمة و تجذرها في الذهنيات الفكرية حتى بات من المستحيل استقلالية نظرية أو منهجية بين اللغة العربية و المنظومة النحوية القديمة، و بعض الكتب تشير أن المنظومة النحوية القديمة كافية بالنسبة إلى اللغة العربية و أننا لسنا في حاجة إلى وصف جديد للغة العربية.

يقول أحد الباحثين: مشكل المعطيات بالنسبة إلى العربية قد حل في النحو التقليدي، و أنه يكفي جرد أمهات كتب النحو للاهتداء إلى الضالة المنشودة.[3]

ب- الموضوعية: إن الدراسات اللسانية التي تتدرج في إطار المنهج الوصفي في الثقافة اللغوية العربية الحديثة لم تكن قادرة على طرح بديل حقيقي للنحو العربي لأسباب عدة منها:[4]

ب- 1- عدم احترام الدراسات العربية لأساسيات المنهج الوصفي و في مقدمتها وصف مادة لغوية يتم جمعها وفق شروط محددة.

ب- 2- نقد النحو العربي القديم خارج أي إطار نظري متكامل و دون رؤية منهجية محددة للمشاكل التي تطرحها أسس الفكر النحوي العربي، لا سيما ما يخص أسسه و مفاهيمه الإجرائية مثل العامل و التقدير والحذف و القياس و السماع و التعليل.

نضيف على ما قدمه مصطفى غلفان بعض الأسباب التي أدت إلى فشل دعوات التجديد للنحويين والمتمثلة فيما يلي:[5]

- الخوف من كل ما هو جديد واعتباره خطر يهدد القرآن الكريم و لغته لأن رفض قوانين القدماء أو انتقادها يعد لدى بعض اللغويين مؤامرة مقصودة.

- غياب الدقة في النقد العلمي مثال رفض الوصفين لفكرة التفسير الإعرابي بالعامل مع فشلهم في تقديم ما هو أفضل من ذلك.

---

[1]- ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 137.

[2]-ينظر: نفسه، ص 165.

[3]-ينظر: النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، ص 62- 63.

[4]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 166.

[5]-ينظر: النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، ص 80- 81.

- إتهام بعض القدماء بالقصور بطريقة استفزت المدافعين عن كل ما هو قديم فصارت قضية تجديد النحو معركة يشارك فيها اللغويين و غيرهم.

- الجهود المقدمة فردية و متفرقة و تعالج مشكلات سطحية أكثرها إلغاء و حذف و رفض بدعوى تيسير النحو.

- محاولة بعضهم إضفاء طابع الأصالة التراثية على أية نظرية جديدة في محاولة لجذب النظرية الحديثة نحو التراث وإبراز التشابه و الإفراط في التأويل رغبة لفي إعطاء التراث مظهر المعاصرة ،و بذلك لم تحصل لفائدة بل يؤدي أحيانا لسوء الفهم.

تمثل تلك بعض الأسباب التي آلت دون قيام منظومة نحوية في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة فلم يأخذ النحو من هذه الدراسات غير مظهر و شكل.

يرفض مصطفى غلفان الأخذ بالجوانب السلبية في النحو العربي و ما تنسبه الدراسات اللغوية الحديثة للنحو العربي من أخطاء منهجية.[1]

و يرجع ذلك لأسباب منها:[2]

- عدم الوثوق في الطرائق المعتمدة في التعامل مع التراث النحوي العربي في غياب تحديد دقيق للآليات المنهجية اللازمة لهذا النوع من العمل التاريخي الدقيق و منه رفض النتائج المرتبة عن تقيم الفكر النحوي العربي أو إعادة قراءته و ذلك لإتلاف السياق التاريخي و الفكري للمنظومة النحوية العربية.

- الأخطاء التي عدها بعض قراء التراث النحوي سمات و ملامح خاصة بالفكر النحوي العربي تتناسب و العصر الذي ظهر فيه هذا الفكر لا أقل و لا أكثر.

كما يقدم ملاحظات في مجال الدراسات النحوية منها:[3]

- المنظومة النحوية العربية لم تتغير مقابل تطور ملموس نسبي لأساليب في اللغة العربية صوتا و تركيبا و معجما.

- المنظومة النحوية ما زالت تتلقى بالطريقة التي تلقاها أسلافنا.

- التحدث عن آليات تلقين اللغة العربية و تعلمها و وصفها علميا و في نفس الوقت نرفض العلم الذي يمدنا بالأساليب المنهجية.

- عدم تفاعل الدراسات اللغوية العربية الحديثة مع ما جاءت به اللسانيات للاستفادة من تقنيات التواصل والوسائط المتعددة مثل الحاسوب في تعليم النحو و اللغة العربية للناطقين و غير الناطقين.

---

[1]- اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 167.

[2]-ينظر: نفسه، ص 172- 174.

[3]-ينظر: نفسه، ص 174.

- استمرار الثقافة اللغوية العربية الحديثة في بحث و دراسة قضايا لغوية غير مجدية بالنسبة للنحو العربي، و اللغة العربية مثل إثارة قضايا تتعلق بأصالة النحو و في علاقته بالمنطق الأرسطي.

يشير مصطفى غلفان إلى أن لأعمال اللسانية العربية لم تتمكن من تغير الأسلوب اللغوي التقليدي المتتبع قضايا اللغة العربية مقابل تطور ملحوظ في الجانب الصوتي والصرفي والمعجمي، كما ان تدريس اللسانيات في الجامعات العربية لم يغير من واقع تدريس النحو العربي، فالطالب تقدم له أحدث النماذج اللسانية وفي نفس الوقت يلقن مبادئ النحو العربي بالطريقة التقليدية ، أي ان الفكر النظري من جهة والتطبيق من جهة أخرى والحديث عن اللسانيات شيء والحديث عن قواعد النحو العربي شيء آخر ، كما أن دراسة قضايا لا فائدة من الخوض فيها مثل أصالة النحو العربي وعلاقته بالمنطق فهي قضايا ليست لازمة ولا ضرورية في دراسة مستويات اللغة العربية ووصفها وصفا جيدا.

رابعا : علاقة النحو باللسانيات في نظر مصطفى غلفان .

1- طبيعة العلاقة بين النحو و اللسانيات:

تعد العلاقة بين النحو العربي و اللسانيات واحدة من القضايا التي تثير الانتباه في الفكر اللغوي العربي، بالنظر إلى ما تطرحه من أسئلة منهجية، و تتميز هذه العلاقة بالالتباس و الغموض ترتب عنها ظهور جملة من التصورات و المواقف المنهجية الخاطئة التي أدت إلى خلق صراع وهمي بين المنظومة النحوية التقليدية و النظريات اللسانية الحديثة.

حيث يرى مصطفى غلفان أن قضية الفكر العربي الأولى ظلت محصورة في فكرة الأصالة و المعاصرة بين الفكر اللساني الجديد و التراث اللغوي النحوي القديم، بينما كان من المفروض أن يتم تجاوز المقاربات التي تروم المقارنة القائمة على الأسبقية التاريخية و الريادة.[1]

و لتوضيح طبيعة العلاقة بين النحو و اللسانيات بصفة عامة، و النحو العربي بصفة خاصة و الوقوف على حقيقة ما يعتريها من قصور منهجي نتيجة المواقف و الأحكام الجاهزة قبليا حيث يرى الدكتور مصطفى غلفان أن النظر إلى هذه العلاقة من الزاويتين:[2]

أ- زاوية منهجية عامة: نبين من خلالها طبيعة العلاقة الموضوعية بين اللسانيات و النحو كما هو متداول في الخطاب اللساني العام بتحديد ما ينتهي للسانيات و ما ينتمي إلى النحو و درجة التداخل بينهما، حيث يتم في هذا المستوى طرح أسئلة من قبل:

- ما النحو؟
- ما اللسانيات؟
- ما العلاقة بينهما؟

ب- زاوية منهجية خاصة: نسلط فيها بعض الأضواء المنهجية على طبيعة العلاقات القائمة بين اللسانيات والنحو العربي من خلال بعض الكتابات اللغوية العربية الحديثة و أبعاد ذلك على تطور البحث في اللسانيات العربية منهجيا.[3]

[1]- ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 137.
[2]-ينظر: نفسه، ص 143- 144.
[3]-ينظر: نفسه، ص144.

2- ملابسات العلاقة القائمة بين النحو و اللسانيات:

يرى مصطفى غلفان أن الوضع الملبس للعلاقة القائمة بين النحو و اللسانيات يتحملها المهتمين باللسانيات في الثقافة العربية و بتدريسها في جامعات و معاهد عليا، لأسباب عدة نذكر منها:[1]

- غياب التوضيحات المنهجية التي كان يتعين تقديمها للقارئ العربي بتدرج مدروس.

- كان ينبغي توضيح ما يندرج ضمن الفكر اللساني الحديث و ما لا يندرج فيه أي تحديد كمجال اللسانيات و مجال غيرها من المعارف لا سيما تلك التي تشترك معها في دراسة اللغة الخاصة النحو.

لأن النحو و اللسانيات يشتركان في دراسة مادة واحدة و هي اللغة و تحديدا في بنياتها الصرفية و التركيبية و الدلالية.

- في العربية أصبح هناك تقابل بين النحو و اللسانيات لا يقوم على أي سند منهجي أو نظري محدد.

- تعميم و إسقاط أحكام غربية على الثقافة اللغوية العربية حيث أسقطت على النحو العربي.

مثال رجوع بعض الكتابات اللسانية إل رفض الكتابات اللسانية الوصفية خاصة في أمريكا لمنظومة النحو الغربي التقليدي و تقليدها و إسقاط هذا الحكم على اللغة العربية.

- الحكم على أن أي عمل يندرج في إطار اللسانيات يتضمن بالضرورة أو يتطلب موقف سلبي من النحو العربي.

- حكم شائع في الثقافة العربية هو أن مجيء اللسانيات قوض مكانة النحو التاريخية و المنهجية.

- الدعوة إلى دراسة اللسانيات الحديثة في معالجة قضايا اللغة العربية محاولة تروم القضاء على التراث النحوي.

كما يرى مصطفى غلفان أسباب أخرى يمكن إجمالها فيما يلي:[2]

- غياب تحديد مضبوط و دقيق لثلاثة مفاهيم محورية للبحث اللساني الحديث هي: "اللغة"، و "النحو"، و"اللسانيات".

- الربط المباشر و العفوي بين المفاهيم اللغوية و النحوية القديمة و المفاهيم اللسانية الحديثة.

- النقص الواضح في استثمار المفاهيم اللسانية الحديثة في علاقتها باللغة العربية تنظيرا و تطبيقا.

- الاكتفاء بإعادة إنتاج المنظومة النحوية و اللغوية القديمة بمعطياتها اللغوية و طرائق تحليلها و مفاهيمها ومصطلحاتها، في التعامل مع اللغة العربية.

---

[1]- ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص 131- 132.

[2]-ينظر: نفسه، ص 144.

3- مظاهر الانفصال بين اللسانيات و النحو القديم:

تتجلى مظاهر انفصال بين اللسانيات و النحو القديم في المتطلبات التي طرحتها اللسانيات فيما يتعلق بتحديد الموضوع و ضبط المفاهيم و الأدوات الإجرائية التي يقارب بها هذا الموضوع فضلا على المنهجية و النظرية في استقلالية اللسانيات ذاتها.

يقول الفاسي الفهري "أن اللسانيات العامة أثبتت كفايتها الوصفية و هي قادرة أن تغنينا عن النحو التقليدي و ليس هناك ما يمكن أن يشكك في ذلك".[1]

غير أن هناك رأي مخالف حيث يقول أحد الباحثين مشكل المعطيات بالنسبة إلى العربية قد حل في النحو التقليدي، و أنه يكفي جرد أمهات كتب النحو و اللغة للاهتداء الضالة المنشودة[2].

نذكر بعض مظاهر الانفصال التي أوردها غلفان:[3]

- يرى مصطفى غلفان أن معرفتنا بالنشاط اللغوي عند المتكلم و قدرتنا على وصف بنيات اللغة و تفسيرها وكيفية تعلمها و تعليمها للصغار و الكبار هي اليوم بمختلف فروع اللسانيات و مناهجها في مستوى عال جدا من دقة ومراقبة المنهجية تجاوز ما كنا نعرفه عن النحو و اللغة في القديم.

- رصد المبادئ العامة التي تقوم عليها البنيات الذهنية للغات الطبيعية أي الآليات المعرفية و الإدراكية التي ترتكز عليها اللغات البشرية، و هو ما يعني أن استيعاب هذه الآلياتو كيفية اشتغالها من شأنه أن يعمل على إعادة النظر في طبيعة القواعد النحوية نفسها التي يتعين على النحاة وضعها.

- فهم أعمق لطبيعة اللغة و مكوناتها (الصوت، الصرف، التركيب، المعجم، الدلالة). و طرائق تحليل هذه المكونات و هو ما أسهم في إعادة النظر في كثير من الأفكار اللغوية الموروثة ففرضية مستويات التحليل اللغوي سمحت للسانيات بتحليل جديد للعلاقة الممكنة بين ما هو صوتي و ما هو صرفي، و نوعية العلاقات القائمة بين وحدات الجملة.

- انتقال الدرس اللساني من الاهتمام من الوحدات المستقلة إلى الاهتمام بالعلاقات بين وحدات الجملة و معلوم أن قضايا الجملة في النحو العربي وردت متفرقة بين أبواب متعددة مثل باب الفاعل و باب الفعل و باب المفعول به ...

---

[1]- اللسانيات و اللغة العربية، ص 46.

[2]- ينظر: جنان التميمي، النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، دار الفرابي، بيروت- لبنان، ط 1، 2003، ص 63- 62.

[3]-ينظر: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 177-178.

- تفادي التعريفات المفهومية القائمة على المعنى و اعتماد الرواكز الشكلية، مثل التوزيع و العلاقات و المواقع في تحديد طبيعة العناصر اللغوية و العلاقات القائمة بينها، مما يستدعي في إعادة النظر في كثير من التقسيمات النحوية القديمة التي لم تعد تصمد أمام نتائج التحليل اللساني الحديث.

- اللسانيات تساعد في كشف عن البنيات اللغوية تركيبا و دلاليا بشكل أعم و أوضح وأدق، و منه إعادة صياغة القواعد بدرجة عالية من التعميم و الشمول و الباسطة و التوضيح.

- تسمح اللسانيات و فروعها برصد الواقع اللغوي الحقيقي الذي غالبا ما يتم تجاهله لأسباب سياسية واجتماعيةو اختصاره في واقع متجانس، بحيث يردد النحو المعياري صدى هذا التجانس اللغوي بالابتعاد عن دراسة الوقائع اللغوية المتباينة و غير المتجانسة.

بالإضافة إلى ما ذكره غلفان نذكر بعض مظاهر الانفصال المبثوثة في بعض الكتب:

- تأثيرالنحو التقليدي بالفلسفة و المنطق، و يظهر هذا التأثير في انشغال جمهور النحاة من نظرية العامل التي من خلالها يمكن استنباط العلة الكامنة وراء الظواهر النحوية. في حين أن النحو الوصفي في إطار علم اللسانيات الحديث يهتم بالحقائق اللسانية و يفكرها في إطار الظواهر اللسانية ذاتها من دون فرض القواعد أو اللجوء إلى ظاهرة غير اللسانية لتعليل القواعد.[1]

- افتقار النحو للمنهج العلمي الموضوعي الذي يعتمد دراسة الأشكال اللسانية باعتبارها أنماطا يسهل وصفها ورصدها من خلال قوانين و العلاقات، كما هو الحال في اللسانيات الحديثة.[2]

- المعيارية سمة من سمات النحو العربي القديم و منهجا سار عليه النحاة القدامى في حين أن اللسانيات الحديثة تميزت بسمة الوصفية.[3]

و مما سبق لا مجال للإنكار الفرق بين اللسانيات و النحو فلكل منها مرجعيته الفكرية الخاصة به، كما أن وصول اللسانيات إلى الثقافة العربية لم يغير شيء و بقي النحو في ثقافتنا اللغوية شامخا بإيجابياته و سلبياته.

[1]- ينظر: ، بلقاسم دفة ، مارس 2006، النحو العربي بين التقليد و المناهج اللسانية الحديثة، مجلة الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 5، ص 70.

[2]-ينظر: نفسه، ص 70.

[3]-ينظر: النحو العربي القديم و النقد اللساني الوصفي الخارجي، ص117.

خلاصة

بعد عرض النشاط اللغوي العربي الذي قام بتصنيفه مصطفى غلفان نجد أن الكتابات اللسانية العربية قد أفرزت خطابين،خطاب لغوي نهضوي ويشمل كل الكتابات اللغوية التي ظهرت في الفترة الممتدة مابين بداية النهضة العربية ومنتصف القرن العشرين ،وتميزه مجموعة من السمات والملامح الفكرية ،وخطاب لساني يقصد به كل الكتابات اللغوية التي تستند نظريا ومنهجيا للمبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية ويشمل العمل الذي قام به مصطفى غلفان في هذا السياق في فرز أبرز وأهم الكتابات اللسانية العربية وما يميز كل اتجاه على حدة .

كما يشير مصطفى غلفان إلى أن تتبع الكتابة اللغوية ليس بهدف التأريخ الدقيق لحياة اللغويين أو لأعمالهم أو مذاهبهم بل إن فهم طبيعة كثير من الصعوبات التي يعيشها الدرس اللغوي العربي الحديث لا تتأتى إلا بالرجوع إلى هذه الكتابات ورصد مظاهر القصور المنهجي في الدرس اللساني العربي الحديث وعلل ذلك وأثره في سيرورة اللسانيات العربية وتطورها .

كما تطرقنا في هذا الفصل إلى العلاقة بين النحو العربي واللسانيات لأنها تعتبر واحدة من القضايا التي تثير الانتباه في الفكر العربي الحديث ،حيث تميزت بالغموض والالتباس الذي أدى إلى خلق صراع في إطار مايعرف بالأصالة والمعاصرة .

ويرى مصطفى غلفان ان النحو العربي في حاجة للسانيات حتى ينتعش ويتجدد واللسانيات في حاجة للنحو العربي حتى تستحضر الواقع اللغوي العربي وتعانقه ليلعبا دورهما في تطور واقع الانسان العربي بعيدا عن القضايا المفتعلة مثل المواجهة بين الجديد والقديم.

خاتمة

خاتمــة:

بعد هذا العرض للجهود اللسانية التي قام بها الباحث مصطفى غلفان والتي اتسمت بالعلمية والموضوعية ودقة التحليل في الكشف عن الواقع المأزم الذي يعيشه الدرس اللساني العربي كما وصفه مصطفى غلفان في محاولة إلى الرقي به والرفع من مكانته وإحيائه بطريقة أكثر منهجية وعلمية بعيدا عن التحليلات التي لا تستند إلى أي تصور نظري ومنهجي لمواكبة النظريات اللسانية الحديثة.

حيث خرجت الدراسة بجملة من النتائج يمكن إجمالها فيمايلي:

1- اللسانيات العربية في نظر مصطفى غلفان هي ما تعكسه الكتابات العربية التي تستند نظريا و منهجيا إلى المبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية.

2- الصراع بين الفكر اللغوي القديم و اللسانيات صراع غير مبرر و مجرد إشكال مصطنع وجه على حسب ما يقول مصطفى غلفان البحث اللساني إلى مشارب أخرى لا علاقة لها البتة باللسانيات كما كان منتظر لها.

3- يرى مصطفى غلفان أن القراءات التي تشيد لدرجة التمجيد بالتراث اللغوي العربي القديم لا تخدم الفكر اللساني العربي.

4- الانطلاق من الفكر اللغوي القديم نحو بدائل نظرية أو منهجية من شأنه أن يشكل قاعدة انطلاق كما حصل في أوروبا.

5- يشير مصطفى غلفان إلى أن كثير من الدراسات اللسانية إذا ما خضعت للفحص المنهجي و لمعايير الاستحقاق العلمي لن تنال أحقية الاندراج في البحث اللساني بالمعنى الدقيق.

6- إن ما يعترض اللسانيات من صعوبات يكمن في المنهجية المعتمدة في الكتابات اللسانية العربية في نظر مصطفى غلفان .

7- البحث اللساني في الثقافة العربية كما يرى مصطفى غلفان يحتاج إلى تنفيذ أولويات البحث اللساني كما هي متعارف عليها علميا، أي أننا لسنا في حاجة إلى نظرية جديدة بل في حاجة إلى تفعيل العمل اللساني المتمثل في البحث في اللغة كموضوع.

8- يرى مصطفى غلفان أن اللسانيات العربية يجب أن تنصب على اللغة العربية في مستوياتها المختلفة لا في البحث عن نظرية خاصة أي الاهتمام باللغة العربية كبنيات.

9- هناك تحديات تعترض سبيل اللسانيات العربية، لكن ما يعمق طبيعة الإشكال هو أن اللسانيات في ثقافتنا لحد الآن لم تستطيع إيجاد حلول عملية لمشاكلها الخاصة و من أبسط المشاكل مشكل المصطلح.

10- يرى مصطفى غلفان أن مشكل اللسانيات أنها تعاني أزمة التأسيس و الانطلاقة السليمة مما آل دون انفتاحها على المجالات الأخرى في العالم العربي.

11- حصيلة البحث اللساني العربي لم ترق إلى المستوى المطلوب و لم تقدم اللسانيات للغة العربية ما كان منتظر لها في نظر مصطفى غلفان .

12- الانفصال بين النظرية و التطبيق هناك كتابات عربية تقدم آخر النماذج اللسانية سواء كانت توليدية أو وظيفية لكن التعامل مع هذه النماذج في علاقة مباشرة مع اللغة العربية غير متوفر.

13- البحث اللساني يحتاج إلى نقد يسهر و يقيم مسيرته و يحاول أن يرسم خططا تساهم في الخروج من العوائق و الأزمات.

14- النقد اللساني كما يرى مصطفى غلفان في حالات عديدة عبارة عن سيل من المجاملات أو ألفاظ استهزاء و استخفاف.

15- يرى مصطفى غلفان أن هناك قواعد معيارية و أخرى مؤسسة يرجع إليها الناقد من أجل تقويم الكتابات اللسانية و تمحيصها.

16- النشاط اللغوي العربي في نظر مصطفى غلفان أثمر خطابين خطاب لغوي نهضوي وخطاب لساني معاصر ولا يتأتى فهم الصعوبات التي يعيشها الدرس اللساني إلا بالرجوع إلى الكتابات اللسانية العربية وتتبعها .

17- إن تصنيف الكتابات اللسانية يستند وفق ما ذكره مصطفى غلفان إلى معايير مهمة تتمثل في المنهج والموضوع والغاية.

18- الكتابات التمهيدية كما يصفها مصطفى غلفان هي التي تتخذ النظريات اللسانية موضوعا لها ومنهجها تعليمي والغاية منها تبسيط المعرفة اللسانية وفي نظره لم تسلم من بعض الهفوات، أبرزها عدم اشتغال الكتابات التمهيدية بأمثلة من اللغة العربية وهذا يعطي انطباع لدى القارئ العربي أن هذه المبادئ لا تمس اللغة العربية ولا تصلح للتطبيق عليها.

19- يري مصطفى غلفان أن بعض الكتابات (التمهيدية – التراثية - لسانية عربية) عجزت عن تحقيق أهدافها في حين نجحت بعض الكتابات في السمو بالدرس اللساني العربي وتوجيهه وجهة صحيحة.

20- في إطار العلاقة بين النحو واللسانيات يرى مصطفى غلفان أن المناهج اللغوية الحديثة بمثابة فرصة لإدخال روح جديدة للنحو العربي القديم وتقديم حلول جذرية لكثير من المشاكل التي عرفتها اللغة العربية.

21- يرى مصطفى غلفان أن الدراسات في الثقافة اللغوية العربية لم تعط ما كان منتظرا لأسباب منها ماهو موضوعي وأخرى ذاتية.

22- يرفض مصطفى غلفان الأخذ بالجوانب السلبية في النحو العربي وما تنسبه الدراسات اللغوية الحديثة للنحو العربي من أخطاء منهجية ويعتبر هذه الأخطاء سمات وملامح خاصة بالفكر النحوي تتناسب والعصر الذي ظهر فيه هذا الفكر .

23- يرجع مصطفى غلفان الوضع الملبس للعلاقة بين النحو واللسانيات إلى المهتمين باللسانيات في الثقافة العربية وبتدريسها في الجامعات والمعاهد العليا ،كما يرى أنه لا مجال لإنكار الفرق بين اللسانيات والنحو فلكل منهما مرجعيته الفكرية الخاصة به .

24- يرى مصطفى غلفان أن النحو العربي في حاجة إلى اللسانيات حتى ينتعش واللسانيات في حاجة إلى النحو العربي حتى تستحضر الواقع اللغوي العربي وتعانقه ليلعبا دورهما في تطور واقع الانسان العربي بعيدا عن القضايا المفتعلة مثل المواجهة بين القديم والحديث.

وفي الأخير أشكر أستاذي الفاضل الدكتور ابن شتوح عامر وأكرر الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة وجزاكم الله خيرا .

ملحق

المؤلف مصطفى غلفان

–باحث مغربي من مواليد 9 أيار/مايو 1952 بالدار البيضاء.

–حاصل على دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات العامة من جامعة باريس 7، حزيران/يونيو 1980.

–حاصل على دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة الحسن الثاني، عين الشق- الدار البيضاء، 1991.

–أستاذ التعليم العالي سابقاً بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش من ثم الدار البيضاء - عين الشق.

–عضو الهيئة الاستشارية بمجلة الدراسات المعجمية، الرباط، المغرب.

–عضو سابق بالعديد من مجموعات البحث والتكوين بكليات الآداب المغربية .

–رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، الدار البيضاء- عين الشق ما بين 1990 و 1992.

–نشر ما يزيد على عشرين دراسة علمية في مختلف المجالات اللغوية: نحو ولسانيات عامة ولسانيات عربية ومصطلح ومنها:

–اللسانيات العربية الحديثة أسئلة المنهج، عمان، دار ورد للنشر والتوزيع، 2011 (منشورات فريق البحث في اللغة والتواصل والحجاج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر، أكادير)

–في اللسانيات العامة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010.

–اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: حفريات في النشأة والتكوين، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013.

–اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب، عين الشق- الدار البيضاء، المغرب، 1998.

–النحو التوليدي من النموذج المعيار إلى نموذج البرنامج الأدنى: مفاهيم وأمثلة، بالمشاركة، إربد، عالم الكتب الحديث، 2011.

له العديد من المطبوعات المرقونة بخزانة كلية الآداب، عين الشق- الدار البيضاء، المغرب.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

تمام حسان:

1- اللغة في المعيارية و الوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2001.

جنان التميمي:

2-النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، دار الفرابي، بيروت- لبنان، ط 1، 2003.

ابنجني عثمان:

3- الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط 1ظن2001،ج 1.

حافظ إسماعيلي علوي:

4- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في قضايا التلقي و إشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط 1، 2009.

حافظ إسماعيلي علوي، أمحمد الملاخ :

5-قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط 1، 2009.

حافظ إسماعيلي علوي، و ليد أحمد العناتي:

6- أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2009.

حمزة بن قبلان المزيني:

7-مراجعات لسانية، النادي الأدبي، الرياض، ط 1، 1990.

عباس حسن :

8-اللغة و النحو بين القديم و الجديد، دار المعارف، مصر، د ط، 1996.

عبد الرحمن أيوب:

9-دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح للنشر و التوزيع، د ب، د ط، د ت.

عبد السلام المسدي:

10- التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، د. ب، ط 1، 1981.

11- قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، د ب، د ط، د ت.

عبد القادر الفاسي الفهري :

12-اللسانيات و اللغة العربية نماذج تركيبة و دلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط 1، 1985.

عبده الراجحي:

13-دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1998.

عز الدين مجذوب:

14- المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، تونس، ط 1، 1998.

ابن فارس :

15-صاحبي في فقه اللغة و مسائلها و سنة العرب في كلامها، تح: أحمد حسين بسيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997.

فاطمة الهامشي البكوش:

16-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، إيترك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة- مصر، ط 1، 2004.

كمال بشر:

17-دراسات في علم اللغة،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 1998.

مازن الوعر:

18- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار الاطلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1988.

محمد محمد قاسم:

19 المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت- لبنان، ط 1، 1999.

محمدمحمد حسين:

20- مقالات في الأدب و اللغة، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، دب، ط 2، 1988.

محمودالسعران:

21- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، د ط، د ت.

مصطفى غلفان:

22- اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2013.

23- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و تكوين، شركه النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 2006.

المعاجم:

ابن منظور:

24- لسان العرب، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط 3، 1999، ج 14.

الرسائل الجامعية:

25-حسين بوشنب ،النحو العربي القديم و النقد اللساني الوصفي الخارجي، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة- الجزائر، 2006

المقالات:

26-بلقاسم دفة ، مارس 2006، النحو العربي بين التقليد و المناهج اللسانية الحديثة، مجلة الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 5.

27-حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات العربية الحديثة- نحو مقاربة إبستمولوجية، ج 1- 11- 02، 2018.

28-الفاسي الفهري: عن نظرية لتطور الفكر اللغوي العربي (حوار) عمان: مجلة المهد، ع، 3، 4 -11- 1984.

29-مازن الوعر ، أزمة اللسانيات و اللسانين في الوطن العربي ،العدد 28 ،يناير 1983.

30-مبروك بركات،نحو نقد لساني عربي مؤسس جهود مصطفى غلفان نموذجا، مجلة الذاكرة، جامعة ورقلة، العدد 02.

الفهـــــــرس

المحتـــــــــوى	الصفحة
شكر	
إهداء	
ملخص	
مقدمة	أ
الفصل الأول: اللسانيات العربية رؤية نقدية للباحث مصطفى غلفان	
أولا:مفهوم اللسانيات العربية الحديثة عند بعض الدارسين العرب	5
1- اللسانيات العربية الحديثة "تحديد أولي" :	5
2- اللسانيات العربية و إشكالية المصطلح	7
3- مظاهر الاختلاف بين اللسانيات و الفكر اللغوي القديم	8
ثانيا : العلاقة بين اللسانيات والعلم في نظر مصطفى غلفان	11
1-طبيعة العلم و سمات النشاط العلمي .	11
2- اللسانيات العربية و استيعابها مقومات البحث العلمي.	12
3- أزمة اللسانيات العربية عند الدارسين العرب المحدثين.	15
-ثالثا: مصطفى غلفان والنقد اللساني	25
1-مفهوم النقد اللساني.	25
2-وظائف النقد اللساني.	26
3- النقد اللساني المؤسس عند مصطفى غلفان.	27
خلاصة	30
الفصل الثاني: النشاط اللغوي العربي عند مصطفى غلفان	
-أولا: أنواع خطابات النشاط اللغوي عند مصطفى غلفان (تصنيف إجمالي).	32
1-خطاب لغوي نهضوي.	32
2-الخطاب اللساني المعاصر.	34
3-معايير التصنيف.	34

-ثانيا: الكتابات اللسانية عند مصطفى غلفان (تصنيف تفصيلي)	37
1-الكتابة اللسانية التمهيدية (السمات المنهجية).	37
2- لسانيات التراث.	38
3- لسانيات العربية	40
-ثالثا:مصطفى غلفان ورأيه في العلاقة بين النحو العربي القديم والحديث.	44
1-النحو العربي.	44
2- التذمر من المنظومة النحوية القديمة.	46
3- النحو العربي و النهضة العربية.	48
4- حصيلة الدراسات في الثقافة النحوية العربية.	49
-رابعا : علاقة النحو باللسانيات في نظر مصطفى غلفان .	52
1- طبيعة العلاقة بين النحو و اللسانيات.	52
2- ملابسات العلاقة القائمة بين النحو و اللسانيات.	53
3- مظاهر الانفصال بين النحو و اللسانيات.	54
خلاصة	56
خاتمة	58
ملحق	62
قائمة المراجع	64
فهرس المحتويات	67

ملخص :

نستخلص من دراسة مصطفى غلفان غياب الروابط المنهجية في الكثير من الكتابات اللغوية العربية، ولفت الانتباه إلى الوضع العبثي الذي تعيشه اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ،ورأى أنأزمة اللسانيات هي أزمة التأسيس والانطلاقة السليمة ،وأننا في حاجة إلى التعامل المباشرة مع اللغة العربية في مستوياتها المختلفة ،كما أشار إلى أن تتبع الكتابات اللغوية العربية له دور مهم في فهم طبيعة الكثير من الصعوبات التي يعيشها الدرس اللغوي العربي، وذلك برصد القصور النظري والمنهجي وعلل ذلك وأثره في سيرورة اللسانيات العربية وتطورها ،وركز مصطفى غلفان على قضية النحو واللسانيات التي تميزت بالغموض والالتباس الذي أدى إلى خلق صراع وصفه مصطفى غلفان بالقضايا المفتعلة ويرى أن النحو في حاجة إلى اللسانيات واللسانيات في حاجة إلى النحو.

الكلمات المفتاحية : مصطفى غلفان- اللسانيات العربية الحديثة - النظري – المنهجي – اللسانيات والنحو – الكتابات اللغوية العربية.

Résumé :

D'aprèsl'étude de Mustapha ghelfan ,l'absence des relations méthodologiques dans des plusieurs écrits arabes ,et d'attirer l'attention vers la situation que la linguistique arabe moderne a vécue . Il a montré que la crise de la linguistique est une crise de fondement est d'un bon commencement et on a besoin de se comporter directement avec la langue arabe dans ses différents niveaux .comme il a ajouté que le suivisme des écrits arabes a un rôle important dans la compréhension de la nature de plusieurs difficultés dans l'enchainement du cours de cette langue .afin de détecter le manque théorique et méthodologique et il a justifié cela et son développement .Mustapha ghelfan , a mis le point sur la grammaire et la linguistique qui a été caractérisé par l'ambigüité et la confusion qui a mémé à crée un conflit, que Mustapha ghelfan qui l'a décrit comme des affaires provoquées et il voit que la grammaire a besoin des linguistique et les linguistiques ont besoins de la grammaire.

les mots clés : Mustafa Ghelfan - Linguistiquearabe moderne - Théorie - Méthodologie -Linguistique et grammaire- Linguistique en langue arabe.

Summary:

We conclude from Mustafa Ghelfan study that there is a lack of binding links in many linguistic writings . It also draws attention to the misleading situation that linguistics experiences in modern Arab culture .He considers that the crisis of linguistics is the crisis of establishment and right start . We need to deal directly with Arabic language at different levels .He also points out that tracking the Arabic linguistics writing ,by monitoring theoretical and methodological deficiencies , has an important role in the nature of many difficulties .These difficulties are still experienced by the Arabic linguistic lesson .This is explained by the impact of these deficiencies on the development of Arabic linguistics .Mustafa Ghelfan focuses on the issue of syntax and linguistics , which is characterized by ambiguity and confusion . This leads to a conflict s described by MustafaGhelfan as contrived issues . He sees that grammar is in need of linguistics and linguistics is in need of grammar .

Key words: Mustafa Ghelfan - Modern Arabic Linguistics - Theory - Methodology - Linguistics and Grammar - Arabic Language Linguistics.